ديوان السليمانيات

(مجموعة شعرية)

اليمن في شعر أحمد علي سليمان

نحو شعر عربي أصيل وهادف وبناء وجاد ومحترم

شعر

أحمد علي سليمان عبد الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

اليمن في شعر أحمد علي سليمان!

(أحب اليمن وأهلها الطيبين لأن الإيمان يماني والحكمة يمانية والفقه يماني!)

ديوان: (السليمانيات)

شعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم

(شاعر أهل الصعيد)

جميع الحقوق محفوظة

الجمال اليماني

(كان ذلك العاشق المسلم صادقاً مع الله ، وصادقاً مع نفسه وصادقاً مع من أحب. إذ حكى في مجلة عن نفسه أنه رأى فتاة فأعجبه حسنها ، فأحبها وازداد حبه لها بعدما سأل عنها ، لأنه وجدها ذات خلق ودين. وأنهى الولع والشغف بالزواج. عملاً بقول النبي – صلى الله عليه وسلم -: (زوِّجوها بمن تحب ، ليس للمتحابين إلا الزواج). أورد الإمام ابن الجوزي رحمه الله تعالى في كتابه ذم الهوى عن ابن عائشة قال: قلت لطبيب كان موصوفاً بالحذق ما هو العشق؟ قال: شغل قلب فارغ. قلت: وقد ذهب بعضهم إلى أنه مرض وسواسي شبيه بالماليخوليا. مراتب العشق: قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله تعالى في كتابه ذم الهوى: أول ما يتجدد الاستحسان للشخص ثم يجلب إرادة القرب منه ، ثم المودة وهو أن يود أن لو ملكه ، ثم يقوى الود فيصير محبة ، ثم يصير خلة ثم يصير هوى فيهوي بصاحبه في محاب المحبوب من غير تمالك ، ثم يصير عشقاً ثم يصير تتيماً ، والتتيم حالة يصير بها المعشوق مالكاً للعاشق لا يوجد في قلبه سواه ومنه تيم الله ، ثم يزيد التتيم فيصير ولهاً والوله الخروج عن حد الترتيب والتعطل عن أحوال التمييز. وقال بعض العلماء أول مراتب العشق الميل إلى المحبوب ، ثم يستحكم الهوى فيصير مودة ، ثم تزيد بالمؤانسة وتدرس بالجفاء والأذى ، ثم الخلة ثم الصبابة وهي رقة الشوق تولدها الألفة ويبعثها الإشفاق ويهيجها الذكر ثم يصير عشقاً وهو أعلى ضرب. فمبتدأه يصفي الفهم ويهذب العقل ، كما قال ذو الرياستين لأصحابه: اعشقوا ولا تعشقوا حراماً ، فإن عشق الحلال يطلق اللسان العيي ويرفع التبلد ويسخي كف البخيل ويبعث على النظافة ويدعو إلى الذكاء. فإذا زاد مرض الجسد وزاد جرح القلب وأزال الرأي واستهلك العقل ثم يترقى جداً فيصير ولها ويسمى ذو الوله مدلهاً ومستهاماً ومستهتراً وحيران. ثم قال ابن دريد: الصبابة رقة الهوى واشتقاق الحب ، من أحب البعير إذا برك من الإعياء. وأما الحب:(حديث عائشة رضي الله عنها الثابت في صحيح البخاري) أن النبي – صلى الله عليه وسلم - قال: (الأرواح جنود مجندة ، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر اختلف). وأساس المحبة والتآلف هو القلب ، لذا نجد أن القلوب تتآلف وتحن لمن يوافق شاكلتها. قال ابن القيم رحمه الله كما في إغاثة اللهفان(132/1): المحبة هي التي تحرك المحب في طلب محبوبه الذي يكمل بحصوله له ، فتحرك محب الرحمن ، ومحب القرآن ومحب العلم والإيمان ، ومحب المتاع والأثمان ، ومحب الأوثان والصلبان ، ومحب النسوان والمردان ، ومحب الأطفال ، ومحب الإخوة. فتثير من كل قلب حركة إلى محبوبه من هذه الأشياء فيتحرك عند ذكر محبوبه دون غيره ، ولهذا تجد محب النسوان والصبيان ، ومحب قرآن الشيطان بالأصوات والألحان لا يتحرك عند سماع العلم وشواهد الإيمان ، ولا عند تلاوة القرآن ، حتى إذا ذكر له محبوبه اهتز له وربا ، وتحرك باطنه وظاهره شوقاً إليه وطرباً لذكره ، فكل هذه المحابّ باطلة مضمحلة سوي محبة الله وما والاها ، من محبة رسوله وكتابه ، ودينه ، وأوليائه ، فهذه المحبة تدوم تدوم ثمرتها ونعيمها بدوام من تعلقت به. وأعود للعاشق المسلم الموحد الذي وقع في عشق الجمال اليماني ، وكان صادق الحب ، فآثر أن يأتي البيوت من أبوابها لا من نوافذها ولا من أسوارها! بل انطلق إلى أهل الجمال اليماني وقبيلته ، وهناك كانت الخطبة والزواج. وتم ذلك كله على كتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – بعيداً عن حيل الشيطان ومكائده ووساوسه وخطواته الملعونة التي ما تلبث أن تجعل من الإنسان السوي المحترم حيواناً منحطاً يحيا لشهواته ونزواته فقط! من أجل ذلك أنشدت هذه القصيدة من شعري مشيداً بهذا العاشق المحترم الذي لم

يرد بحبه الدنيا وسفولها ليهبط في وحلها ، بل أراد بحبه وجه الله والدار الآخرة في ظاهر أمره والله حسيبه ووكيله ، ولا نزكي على الله أحداً! ومحبتي لليمن وأهله هي سبب هذه القصيدة!)

خَلْـــقٌ وخُلْـــق كـــل ذاك يمـــاني ... وكلاهمـــا اصـــطاد النهـــى ، وســـباني

لمّـــا أشـــأ تعـــذيب قلـــب مُغـــرم ... عشـــق الجمـــال ، ودب فـــي الخفقـــان

وخشـــيتُ أن يبقـــى ضـــحية ســـحره ... متلظيـــــاً بعبيـــــره الفتـــــان

متمنيـــاً منـــه الوصـــال تلطفـــاً ... ليخُصـــــه بمحبـــــةٍ وحنـــــان

والعشـــقُ أدهـــى مـــا يصـــيب متيّمـــاً ... ويـــؤزه فـــي الســـحر والإعـــلان

ولـــذا تزوجـــتُ التـــي أحببتهـــا ... ليكـــون حبـــي صـــادق البرهـــان

كـــيلا أعـــانيَ فـــي الغـــرام صَـــبابة ... تـــودي بطيّـــب عزتـــي وجنـــاني

لأكـــون أصـــدق عاشـــق فـــي عشـــقه ... لـــم يســـتجب لوســـاوس الشـــيطان

لـــم يســـتحلّ محرمـــاً يشـــقى بـــه ... إن الحـــرام ســـبيل كـــل هـــوان

لـــم يـــرض أن يحيـــا أســـير تولـــهٍ ... فالعشـــق درب الصـــب للخســـران

والشـــرع يهـــدي المـــرء مـــن زلاتـــه ... أرأيـــتَ مثـــل شـــريعة الـــرحمن

والله قـــد شـــرع الـــزواج لعزّنـــا ... ولكـــي تـــتم عمـــارةُ البُنيـــان

وبنـــاتُ هـــذا الـــدين لســـن عـــواهراً ... كـــلٌّ تكيـــل الحـــب للأخـــدان

لا شـــيء يُـــدعي العشـــق دون زواجهـــا ... ممـــن تحـــب علـــى هُـــدى الـــديان

بلقيس (ملكة سبأ)

(إن (بلقيس) قصيدتنا هي الملكة العظيمة المحترمة ملكة (سبأ) ، بلقيس بنت شراحيل ، تلك المرأة التي لمّا علمت الحق اتبعت سليمان وأسلمت معه لله رب العالمين. أما بلقيس التي نعاها زوجها بقصيدة نال فيها من العروبة والإسلام نيلاً عظيماً ، وأهان الإنسانية والمرأة معاً ، فليستْ من هذا كله ولا من أصحابه في شيء. يقول الدكتور السرجاني عنها: (بلقيس ملكة سبأ من أشهر النساء في التاريخ ؛ فما نسبها؟ وكيف ملكت على بلاد اليمن؟ وما قصتها مع سليمان النبي – عليه الصلاة والسلام؟ بين صفحات تاريخ العرب قبل الإسلام ، صفحةٌ زاهيةٌ تُحدِّثنا عن ملكةٍ جليلةٍ راجحة العقل ، ملكت في اليمن ملكًا واسعاً ، ونهضت بأعباء مملكتها خير نهوض ، فشيَّدت قصورًا عوالي ، وخلفت بعدها مجدًا لا تُطمس معالمه على مدى الدهر ، لا تزال آثاره تنطق بعظمته وسناء منـزلته. فالملكة التي تحمل هذه الصفات هي بلقيس ابنة ذي شرح ، ملكة سبأ ، وقد اختلف أهل الأنساب بأنَّها ابنة اليشرح ، ويقول بعضهم: إنَّها ابنة إيلي شرح. ويقول بعضهم: ابن ذي شرح بن ذي جدن بن إيلي شرح بن الحارث بن قيس بن صفي بن سبأ بن يشجب بن يعرب. وفي روايةٍ إنَّها بلقيس ابنة الهدهاد ابن شرحبيل بن عمرو بن غالب بن السياب...بن سبأ. فلمَّا وليت بلقيس الملك ازدرى قومها بمكانها ؛ لمـَّا كانت امرأةً وأنفوا من أن يلي أمرهم امرأة ، وبلغ ذلك عمرًا ذا الأذعار فجمع الجيوش ونهض إلى بلقيس فلم تكن لها طاقة ، فهربت مكتتمة بأخيها عمرو ابن الهدهاد وهما في زيٍّ أعرابيَّين حتى أتت جعفر بن قرط الأسدي. ثم عملت على حيلةٍ دبَّرتها ، فدخلت على خصمها عمرو ذي الأذعار ، وقد بهره جمالها ، فأمر بالخمر يُنادمها كما كان يُنادم بنات الملوك ويفعل بهنَّ ، فلمَّا أخذت الخمر منه همَّ بها ، فقالت: أيُّها الملك سترى منِّي من المال أكثر ممَّا رأيت من الحرص ، حاجتي فيك أعظم من حاجتك فيَّ ، وسامرته أحسن مسامرة ، فألهاه ما سمع منها وما أعطته من نفسها من القرب وهي تعمل فيه بالخمر دأبًا ، حتى علمت أنَّ الخمر عملت فيه ، فقَدِمَتْ إليه وسلَّت مُديَتَهَا من قرونها ، ثم نحرته ، فلمَّا مات جرَّته فألقته في ركن مجلسه وألقت عليه بعض فرش المجلس ، ثم خرجت إلى الحرس في جوف الليل ، وقالت لهم يأمركم الملك بفلان أن تأتوا به. فلمَّا أتوا به وكان يتبعه ألوفٌ من حِمْيَر ، فلم تزل تُرسل إلى ملوك حمير وأبناء الملوك المسموع منهم المتبوعين ، فلمَّا اجتمعوا إليها في قصر غمدان ، خرجت عليهم فقالت لهم: إنَّ الملك قد تزوَّجني على أنِّي برئت إليه من ملكي في حياته وأنتم تعلمون أنَّه لا يُولَد له ، فلمَّا علم منِّي الخضوع بحقِّه والاستسلام لإرادته والطاعة لأمره ، فوَّض إليَّ بعدَه ورآني أهلًا له ، وأمرني أن آخذ عليكم بذلك عهدًا. قالوا: سمعًا وطاعةً للملك فيما أراد ، فأخذت عليهم العهد أنَّ لها الملك بعد عمرو ، فلمَّا توثَّقت منهم قالت لهم: هل تسمعون من الملك فأدخلتهم المجلس. وقالت لهم: ها هو ذا. وكشفت عنه فرأوه قتيلاً ، قالوا لها: من فعل هذا به؟ قالت لهم: أنا وليُّ العهد عليكم بالملك بعد موته ، وهذا هو قد مات وعهده لكم لازم. قالوا لها: أنتِ أولى بالملك إذ أرحتنا من هذا الرجس الجائر. فوليت بلقيس ملكهم. ولمـَّا وليت بلقيس ملك حمير ، قالت حمير: رجع الملك إلى نجلته الأولى. ثم جمعت الجيوش العظيمة وسارت إلى مكَّة ، فاعتمرت وتوجَّهت إلى أرض بابل ، فغلبت على من كان بها من الناس ، وبلغت أرض نهاوند وأذربيجان ، ثم قفلت إلى اليمن. ومن الأعمال العمرانيَّة التي قامت بها بلقيس فرفعت مجدها إلى أبعد صيت ، ترميمُها سدَّ مأرب ، الذي كان الزمان قد أضرَّه وخلخل أوصاله ، وبلقيس هذه هي صاحبة الصرح الذي ذكره الله في القرآن العظيم في قصَّة سليمان عليه السلام ، ويُنسب

إليها – أيضًا - قصر بلقيس الذي بمأرب ، وكان سليمان ينـزل عليها حين تزوَّجها فيه إذا جاءها. وكان لبلقيس حرَّاس من الرجال الذين يُؤازرونها وبطانة من النساء ، وكان عندها ثلاثمائة وستُّون امرأةً من بنات أشراف حمير ، فكانت تحبس الجارية حتى تبلغ ، ثم تُحدِّثها حديث الرجال ، فإذا رأتها قد تغيَّر لونها ونكَّست رأسها ؛ عرفت أنَّها أرادت الرجال فسرَّحتها إلى أهلها ، ووصلتها وزوَّجتها وأحسنت إليها ، ولا تزوِّجها إلَّا من أشراف قومها ، وإذا رأتها مستمعة لحديثها معظِّمة لها أطالت النظر غير متغيِّرة اللون ولا مستحية من الحديث ؛ علمت أنَّها تريد فراقها وأنَّ الرجال ليسوا من بالها. وكانت بلقيس صائنةً لنفسها ، غير واقعةٍ في المساوي ، ولا غافلة عن المكارم ، وكانت لا أرب لها في الرجال ، فظلَّت عذراء حتى تزوَّجها سليمان عليه السلام. وأمَّا خبر بلقيس مع سليمان الحكيم عليه السلام: فلمَّا أُلقي إليها كتاب سليمان عليه السلام وسقط في حِجْرها ، قالت: إنَّه كتابٌ كريم ، وأشفقت منه فأخذته وألقت عليه ثيابها ، وأمرت بسريرها فأُخرِج ، فخرجت فقعدت عليه ونادت في قومها: {قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ * إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ * قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ * قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ * قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ * وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ}. فلمَّا أُعطِي سليمانُ الهديَّةَ ، {قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ * ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ}. وذكر ابن عبَّاس أنَّه كان معها ألف قيل ، وأهل اليمن يُسمُّون القائد قيلا ، مع كلِّ قيلٍ عشرة آلاف. وكان سليمان عليه السلام رجلًا مَهيباً لا يبتدئ بشيءٍ حتى يكون هو الذي يسأل عنه ، فخرج يومئذٍ فجلس على سريره ، فرأى رهجًا قريبًا منه ، فقال: ما هذا؟ قالوا: بلقيس يا رسول الله ، قال وقد نـزلت منَّا بهذا المكان (وهو بين الكوفة والحيرة قدر فرسخ) ، فأقبل سليمان على جنوده فقال: {أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ}؟ فأُتِيَ له بعرشها. ثم بعثت بلقيس لسليمان بهديَّةٍ ؛ اختارت أربعين رجلًا لم تَدَعْ في أبناء الملوك أجمل منهم ولا أعقل ولا أرشد ثقةً ولا أبعد غايةً ولا أعلى صوتاً ، وكانت الهديَّة التي أرسلتها لسليمان مائة وصيف ومائة وصيفة وُلدوا في شهرٍ واحدٍ وليلةٍ واحدة ، وأرسلت إليه بحُقٍّ مملوءٍ ذهبًا وفضَّةً ودرًّا وياقوتًا وزبرجدًا وزمرُّداً ، وختمت على الحُقِّ ، وألبست الوصائف والوصفاء زيًّا واحدًا ليُظنَّ من رآهم أنَّهم كلُّهم غلمان ، وأرسلت إليه بخيلٍ عتاقٍ ذكورٍ وإناث ، وقالت لرسلها: مُروه يُخبرْكم بفرقٍ بين الذكور والإناث من الخيل بعضها من بعض من غير أن يُخبره أحد ، ومُروه أن يُخبركم بما في الحُقِّ الذي لا اختلاف فيه ، وإيَّاكم أن يُجيب كلُّ واحدٍ عن نفسه فيقع الاختلاف فيرتاب منكم ، فمَضَوْا. وجمعت بلقيس أشراف حِمْير فقالت: خذوا في أهبَّة الحرب ، فجمعت الجيوش واستعدَّت للحرب ، وقالت لقومها: إنْ هو قَبِل الهدية ولم يُرِدِ الحرب ودعا إلى الله ، فهو نبيٌّ فاتبعوه ، وإن هو لم يقبل الهديَّة ولم يُعلِمْنَا بما سألناه ، فهو ملكٌ من ملوك الدنيا حاربناه ، فما لأحدٍ بنا طاقة ، وإن كان نبيًّا فما لنا بالله طاقة. ولمَّا رجعت الرسل إلى بلقيس بما قال سليمان ، قالت: قد والله عرفت ما هذا بملكٍ ، وما لنا به من طاقة ، وما نصنع بمكاثرته شيئًا. وبعثت إليه: إنِّي قادمةٌ عليك بملوك قومي حتى أنظر ما أمرك وما تدعو إليه من دينك. ثم سارت في مائة رجلٍ وعشرين رجلًا من أشراف قومها ورؤسائها وأخيارها، مع كلِّ رجلٍ من وجوه جنده وأفاضل أصحابه وقادة خيله مائة رجل ، ثم جمعت أبناء

الملوك ثم قالت: معاشر حمير أنتم تلاد الله اصطفاكم من أول الدهور ، وفضَّلكم بأفضل الأمور ، وقد ابتلاكم بهذا النبيِّ سليمان بن داود ، فإن آمنتم وشكرتم زادكم الله نعمة ، وإن كفرتم سلبكم النعم ، وسلَّط عليكم النِّقَم. فقالوا لها: الأمر إليك. وعلموا أنَّها شفيقةٌ عليهم ناصحةٌ لهم ، فخرجت إلى سليمان في مائة ألفٍ واثني عشر ألفًا وتركت جميع أجنادها بغمدان وبمأرب. وفي روايةٍ أنَّ بلقيس شخصت إلى سليمان عليه السلام في اثني عشر ألف قيلٍ معها من ملوك اليمن ، تحت يدي كلِّ قيلٍ منهم ألوفٌ كثيرة. وتُوفِّيت بلقيس بعد قتل ولدها رحبعم بن سليمان بأنطاكية بسنةٍ واحدة ، وقد رثاها النعمان بن الأسود ابن المعترف بن عمرو بن يعفر الحميري بقصيدة عذبة طويلة ذكرها المؤرخون وكتاب السير والتراجم).هـ. إن كتابتي عن ملكة سبأ بلقيس بنت شراحيل إثراء لي ولصيتي وشرف كبير لي وإثراء للشعر وشرف ، ومَن مِن نساء الأرض اليوم يتمثل هذا الخضوع لله ولرسوله ، كما تمثلته بلقيس – عليها رضوان الله تعالى؟)

مَـن ذا يُضـاهي - فـي التقـى - بلقيسـا؟ أمّـنْ يُضـارعُ وَعيَهـا المَلموسـا؟

أمّـن يُحـاكي حزمهـا ورشـادها؟ أمّـن يُبـاري مجـدَها المأنوسـا؟

لمّـا رأتْ نـورَ العقيـدة أسـلمتْ واسـتلهمتْ ممـا تـراه دروسـا

شـرفٌ لهـا ولقومهـا أنْ أسـلموا فالسِـلم يَهـدي – للرشـاد - نُفوسـا

والسـلمُ خيـرٌ منهجـاً وطريقـةً وكتابُـه خيـرٌ هُـدىً وأنيسـا

وسـجودُهم للشـمس برهـانُ الشـقا فجمـيعُهم أزجـى لهـا التقديسـا

واللهُ خـالقُهم وخـالقُ شمسِـهم عـدلوا بـه إذ عظمـوا إبليسـا

فأضـلهم إبلـيسُ عـن سُـبُل الهـدى فاسـتعذبوا التضـليلَ والتدنيسـا

عبـدوا الكواكـب فـي السـماء فأشـركوا وتصـوّروا - خلـف النجـوم - شموسـا

حتـى أتـاهم مِـن (سُـليمان) الهُـدى وهـدى المليـكُ - لدينـه - (بلقيسـا)

فاستسـلموا لقرارهـا فـي ذلـةٍ والـدينُ أصـبحَ - فـي الـدنا - محروسـا

ومَليكـة الأقـوام جمّلهـا التقـى وغـدتْ بموكبهـا المَهيـب عروسـا

(غادة اليمن)

(كتب الشاعر محمد حافظ إبراهيم قصيدته المشهورة (غادة اليابان). وهي قصيدة محبوكة مسبوكة. أهداها الشاعر لفتاة يابانية أعجبتْه في تلبيتها نداء وطنها الذي تحبه ، وذلك برغم العز الذي كانت تعيش فيه بعيداً عن وطنها. وكانت قصيدة حافظ 18 بيتاً من بحر الرمل بدأها مثنياً على غادة اليابان المخلصة لوطنها بقوله متحدثاً بلسانها:

لا تلـــمْ كفـــي إذا الســـيفُ نبـــا صـــحّ منـــي العـــزمُ ، والـــدهرُ أبـــى

مرحبـــاً بالخطـــب يبلـــوني إذا كانـــت العليـــاءُ فيـــه الســـببا

واستمر حافظ في مدح الفتاة وسلوكِها الوطني متحدثاً على لسانها ، إلى أن ختم بقوله يحكي عنها مبيناً ما للوطن في قلب غادة اليابان من الحب:

أنـــا إن لـــم أحسِـــن الرمـــيَ ، ولـــم تســـتطع كفـــايَ تقليـــب الظبـــا

أخـــدمُ الجرحـــى ، وأقضـــي حقهـــم وأواســـي – فـــي الـــوغى – مَـــن نكِبـــا

هكـــذا (المِيكـــادُ) قـــد عَلمنـــا أن نـــرى الأوطـــان أمـــا وأبـــا

ونالت قصيدة حافظ إعجاب الكثيرين. وتحت عنوان: (معركة بورآتور الخالدة) يقول الأستاذ عبد القادر القادري ما نصه: (ظهر القرن العشرون والشرق يغط في سبات عميق ، حيث جُلّ أقطاره وقتذاك ترزح تحت نير الاستعمار الأوربي الغاشم ، فيما عدا تركيا التي كانوا يلقبونها بالرجل المريض ، واليابان التي كانت منكمشة على نفسها. وفجأة نشبت الحرب في فبراير سنة 1904م بين روسيا القيصرية واليابان ، فتعاقبت أيام تلك الحرب سراعاً ، وحل اليوم الثامن من شهر فبراير عام 1904م ، وإذا اليابانيون يضربون ضربتهم الحاسمة المباغتة. فقد هاجم الأسطول الياباني بقيادة الأميرال – هوجو – الأسطول الروسي المرابط آمناً مطمئناً في ميناء بورآتور الواقعة في شرق آسيا. وفي اليوم التالي نزلت فرقة يابانية إلى ميناء – شيلفو - عاصمة كوريا في ذلك الوقت. ولم يخطر ببال القيادة الروسية أن اليابان غيرت خططها الحربية – المعروفة للروس – بمثل هذه السرعة. ولهذا مضت القيادة العليا الروسية في تنفيذ خطط الدفاع والهجوم على نطاق واسع فكانت النتيجة أن جيوش القيصر مُنِيتْ بانحدار ساحق! فتراجعت تلوذ بالفرار عبر الأراضي الكورية ، وفي نفس الوقت كانت تدور بين الأسطول الروسي واليابانى معركة بحرية هائلة ، كان لها أثر جلي في نتيجة الحرب الروسية اليابانية التي وقعت في فبراير سنة 1904م ، ذلك أنه لم تمض ثلاثة أيام على هجوم الأسطول الياباني على الأسطول الروسي المرابط بميناء بورآتور ، حتى سحقت أكثر القطع الروسية ، وما بقي منها فر والتجأ إلى جزيرة سكالين التابعة لروسيا. وبعد هذه المعركة البحرية الفاصلة في تاريخ الشعب الياباني ، استطاع هذا الشعب العظيم – بقيادة امبراطوره – في غضون سنوات قليلة ، أن ينهض نهضة سريعة ، فيصبح في مصاف الدول الراقية ، ولولا القنبلة الذرية الأمريكية التي ألقيت عليه سنة 1945م لما استطاعت أمريكا وروسيا وفرنسا وانجلترا معاً قهر اليابان. ومما هو جدير بالملاحظة ، أن روسيا السوفيتية لم تتجاسر في

الحرب العالمية الثانية على شن الحرب على اليابان ، إلا بعد إلقاء الأمريكان القنبلة الذرية على هيروشيما في سنة 1945 م ، وطلب اليابان الصلح بدون قيد ولا شرط ، حيث وجدت روسيا الفرصة سانحة إذ ذاك لتأخذ بثأرها من اليابان التي هزمتها في فبراير سنة 1904م ، ولتغسل العار الذي لحقها في معركة بورآتور ، ومع ذلك فيعتبر المعلقون الحربيون معركة بورآتور من المعارك الفاصلة في تاريخ الشعوب. وقد أشاد الشاعر حافظ إبراهيم بالشجاعة التي ظهرت بها أمة اليابان في الحرب بينها وبين روسيا سنة 1904م ، فقال فيها قصيدة له دعاها "غادة اليابان" ضمنها غرامه بغادة يابانية! حقاً إن معركة بورآتور أنهضت الشرق فهز الغرب ، ومحت خرافة أن قوة الغرب قوة لا تقهر).هـ. وتحت عنوان: (حافظ إبراهيم والقصة الشعرية) يقول الدكتور جابر قميحة ما نصه: (والقصيدة ذات هدف وطني واضح ، وقد ساقها الشاعر ـ كما قال ـ لأمته لتأخذ منها درسًا وعبرةً ، في وقت كانت أحوج ما تكون فيه للجد والعمل والكفاح ، وسواعد الشعب شيبًا وشبانًا ، فتيانًا وفتيات. و"غادة اليابان" تذكرنا بقصة "فتاة الجبل الأسود" لخليل مطران ، ولا نستبعد أن يكون "حافظ" متأثرًا فيها بمطران في الموضوع والتناول ، مع اختلاف في التفاصيل وبعض المواقف ، وإن كان مطران أبعد من حافظ خيالاً ، وأعمق فكرًا ، وأدق تصويرًا. على أن "فتاة الجبل الأسود" تمثل قصة استوفت كل عناصرها ، وخصوصًا "العقدة" التي تكونت بتصاعد المواقف وتأزمها ، وانتهت بحل طبيعي لا افتعال فيه. في حين تبقى "غادة اليابان" أقرب إلى "القصيدة القصصية" منها إلى "القصة الشعرية" وإن كانت ـ في نظرنا ـ أرقى ما نظمه حافظ من شعره القصصي.....وعودًا على بدء نقول إن "حافظ إبراهيم" قد منح العربية عطاء ضخمًا بشعره الوطني القومي ، وشعره الاجتماعي ، ووجدانياته في الرثاء بصفة خاصة ، ولا يعيبه أنْ لا ينظم "القصة الشعرية" بأبعادها وملامحها الفنية الدقيقة ، فالشاعر ـ أيًّا كانت مكانته وبراعته الشعرية ـ غير مطالب ـ ضربة لازب ـ أن ينظم في كل الأغراض الشعرية ، أو يكون كل إبداعه الشعري في الأغراض المختلفة على قدم المساواة في القوة والبراعة والإتقان).هـ. شكر الله تعالى للدكتور جابر قميحة هذا التحليل العميق الطيب المبارك! والحقيقة أنني كنتُ عام 1414هـ - 1994م حاجاً ، وتعودتُ أن أتجوّل حول الحرم بين الصلوات: أبحثُ عن صاحب من هنا أو من هناك ، أو أقارن بين ماضي مكة حيث حِراء وأحوال دار الأرقم والمستضعفين من المسلمين في مكة ، مقارناً صراع الحق والباطل ، وبين الحال اليوم. وكان معي رفيقان من أهل فلسطين (غسان وماهر) ووقفنا سوياً نتناول كأساً من الشاي المعطر بالقرنفل قد أعدته فتاة يمنية تسمى (رضوى). وهذه الفتاة لم تتجاوز السنوات العشر ، وقد أحضرتْ أنبوب غاز صغيرة وموقداً وبراداً أو غلاية شاي ودلة تحضر فيها الشاي وتصبه بعد ذلك في الأكواب لمن يشتري. وكان من نصيبي أن أسألها مجموعة من الأسئلة التي كان من بينها: لم لا يقوم أبوك بهذا الدور بدلاً من سعيك بين العامة والدهماء؟ فكانت الدموع هي الجواب! فأشفقتُ عليها ، وأخذتْني الرقة ورحتُ أبدي إعجابي بورشة العمل المتواضعة النظيفة التي اعتادت أن تعد الشاي والفطير فيها هناك في نفق الملك عبد العزيز. وأخذتُ أعاود أسئلتي ، فعلمتُ أنها تلميذة من أسرة في غاية الفقر ، فلها خمس أخوات وأربعة إخوة مات أبوهم الذي كان يعمل سائقاً لسيارة أجرة في حادث فظيع أودى بحياته وبسيارته. وكان من قدر (رضوى) أن تدرس وتعمل في آن واحد ، لتكفي حاجات هذه الأسرة المنكوبة الحزينة. وصبّرْتها بقولي: لا بأس يا بُنية فلقد عاش نبينا – صلى الله عليه وسلم – يتيماً ، فكان أسعد يتيم سعدتْ به الدنيا والخلائق أجمعين! فلا تحزني يا بُنية. ورحتُ

أزيدها في الريالات ، فأصرّتْ على أنها لن تقبل مني إلا ريالاً واحداً هو قيمة الشاي والفطيرة. فلما أن قلت لها سوف لن ترد هذه الريالات أبداً وحلفتُ لها فقبلتها! فقلت في نفسي: إن غادة اليمن أولى من غادة اليابان بملايين المرات أن تكتب فيها مئات الأبيات. وأنا وإن لم أبلغ مستوى حافظ (والحكم للتاريخ وللنقاد) فيبقى لي شرف المحاولة. فرُحتُ أسطر (غادة اليمن) ، ولكن بعد عودتي إلى دار غربتي ببعض الوقت. ولا تكاد تفارقني غادة اليمن بكدّها ونشاطها وتفانيها وإخلاصها! وصورتها نصبَ عيني بمُحياها المُشرق ووجهها السمراوي الباسم ، فلها مني التحية والتقدير! وهي أفضل بكثير من غادة اليابان! فغادتنا اليمنية مسلمة موحّدة ، وسعيها على أسرتها واجتهادها في تحصيل الرزق بما أنها كبيرة إخوتها وأخواتها يجعلني أشفق عليها في هذه السن المُبكرة! وبرغم أنني كتبتُ فيها ما يجاوز المائتين من الأبيات على البحر الخفيف ، إلا أنني أشعر أنني ما وفيتها حقها من التقدير والاحترام! سترها الله في الدنيا والآخرة ، وحفظها وأدام عليها طاعته ، ووقاها معصيته وسدّد على الخير خطاها!)

لا تـــذِقْ شِـــعري نبـــرة اللـــوّامِ ... صـــحّ ظنـــي ورؤيتـــي ومَرامـــي

غـــادة هـــذي اليُـــتمُ أضـــفى عليهـــا ... طيّبـــاتِ الأخـــلاق والإنعـــام

هـــيَ نـــورٌ – فـــوق البســـيطة - يســـعى ... فـــاق – فـــي الحُســـن الغـــضّ – بـــدرَ تمـــام

هـــيَ طهـــرٌ فـــي عـــالم يتـــردى ... ويُعـــاني مـــن قســـوة الأرحـــام

هـــيَ ثكلـــى ، أمســـتْ تُقاســـي جراحـــاً ... مـــن جفـــاء الأخـــوال والأعمـــام

هـــيَ نبـــتٌ يجنـــي الصـــراعُ عليـــه ... فنـــراهُ عُـــوداً بـــلا أكمـــام

هـــيَ إقـــدامٌ يأســـرُ اللـــب قســـراً ... فيُســـاوي الإنجـــاز بالإقـــدام

هـــيَ عِـــز يطغـــى الهـــوانُ عليـــه ... كـــم عجبـــتُ مِـــن بأســـه المُتســـامي!

وشـــموخ يُهـــدي الكرامـــة قومـــاً ... لـــم يـــذوقوا حـــلاوة الإكـــرام

وإبـــاءٌ – فـــي عِـــزه – لا يُبـــارى ... قـــد تنـــاءى فـــي قِمـــة الإعظـــام

وتحـــدٍ – للعائـــدات - تســـامى ... تلـــك ليســـت مـــن عـــالم الأيتـــام

فـــي حُلـــي النســـا تُنشّـــأ هـــذي ... لا تبـــينُ فـــي محنـــةٍ وخِصـــام!

لا يليـــق بـــأن تـــزاحِم فحـــلاً ... أو تبـــاعَ – فـــي الســـوق – بيـــعَ سُـــوام

تتهـــادى فـــي خِفـــةٍ ودلال ... بـــين صَـــقر يلهـــو بهـــا ، ورُهـــام

والعيـــونُ – علـــى الفتـــاة - سِـــهامٌ ... أهلهـــا فـــي شـــوق ونـــار أوام

إنْ عصـــتهم عَضُـــوا الأنامـــل غيظـــاً ... أو أطاعـــــت تجلببـــــتْ بسُـــــخام

والقلـــوبُ فـــي الحَـــس لا تتســـاوى ... قلـــبُ هـــذا قطـــنٌ ، وذا مـــن رُخـــام

وفـــــؤادٌ تقـــــواه زادتْ وفاضـــــتْ ... وفـــــؤادٌ كـــــم ضـــــاق بالأختـــــام!

فـــاعلموا يـــا أوبـــاشُ قِيمـــة (رضـــوى) ... قلبُهـــا - فـــي العفـــافِ - كالصمصـــام

كنـــتُ أقســـمتُ ، والمليـــكُ شـــهيدي ... وأراه مـــــن أغلـــــظِ الأقســـــام

أن (رضـــــوى) حقـــــاً حَصَـــــانُ رَزانٌ ... ولهـــــا ديّـــــانُ البرايـــــا الحـــــامي!

مـــن يُبَيّـــتْ سُـــوءاً وظلمـــاً لـــ (رضـــوى) ... فلســـــوف يُبلـــــى بمـــــوتٍ زؤام

حمَلـــتْ للمحتـــال – غـــدراً - حســـاماً ... لـــــيس قـــــط كـــــدِرّة الغنـــــام

يغســـلُ العـــارَ دون خـــوف البرايـــا ... سـيفَ (رضـوى) بوركـتَ مِـن مِجـذام!

ويُعيـــدُ حقـــاً تنـــاءى بعيـــداً ... ويَـــردّ – للطيبـــين - التســـامى

فـــي يـــدٍ ســـيفٌ ، ثـــم فـــي الـــنفس عـــزمٌ ... إن (رضـــوى) قـــد اقتـــدَتْ بـــأدام

وكـــروبٌ - مثـــل الســـيوف - استشـــاطتْ ... ثـــم راحـــتْ تجيـــدُ حصـــدَ الهـــام

إيـــه (رضـــوى) ، خففـــي اللـــومَ ، رقـــي ... لا تكـــوني خصْـــمي مـــع اللـــوّام

لمْـــتِ حتـــى تعقـــب القلـــبَ وهـــمٌ ... كيـــف أحيـــا فريســـة الأوهـــام؟

دمعُـــكِ الحـــاني فـــي فـــؤادي جهيـــرٌ ... يبعـــث الحـــزن فـــي الفـــؤاد الـــدامي

عَبـــراتٌ أمضـــى - مِـــن اللـــوم - أخـــذاً ... وصِـــماتٌ يجتـــاحُ كـــل مَـــلام

إن سُـــــؤلي لغيرتـــــي وانشـــــغالي ... كـــــم عِقـــــاب يكـــــون باســـــتفهام!

كـــم لقيـــتُ – فـــي العـــيش – مُـــرّ بـــلاءٍ ... إفـــكُ عـــاص يـــؤذي ، ورَمْيـــة رام

واغتـــرابٌ يَكـــوي الشـــموخ مريـــرٌ ... والعِـــدا مـــن خلفـــي ، ومـــن قـــدّامي

وانطـــراحٌ – فـــوق الرمـــال - وحيـــداً ... وجـــوادي أمســـى بغيـــر لِجـــام

فـــي يـــدي الأغـــلالُ تكـــبحُ عِـــزي ... وبقايـــا الأصـــفاد فـــي الأقـــدام

كيـــف أســـعى؟ بـــل كيـــف أصـــنعُ فجـــري؟ ... والقيـــودُ – خابـــتْ – تـــدقّ عِظـــامي

وشـــعوري فـــي الغـــل أمســـى أســـيراً ... كـــل يـــوم يرجـــو بُلـــوغ الســـام

وأحاسيســـي فـــي انكســـار رهيـــب ... كـــم تعـــاني تكالـــب الآثـــام!

وابتئـــاسٌ منـــه المشـــاعرُ كَلمـــى ... واكتئـــابٌ يُفنـــي العُـــرَى بسِـــهام

واصـــطبارٌ خِفـــتُ الركـــونَ إليـــهِ ... واحتمـــالٌ أهديتـــه استســـلامي

وعشـــيرٌ تكلـــفَ القـــرْبَ منـــي ... وهْـــو يهـــوى قطيعتـــي وخِصـــامي

وصـــديقٌ عنـــه الصـــداقة ولـــتْ ... قـــد يرانـــي فـــي ســـيئ الأحـــلام

ورفيـــقٌ: الخـــذلُ ثـــوبٌ عليـــهِ ... يتمطـــى فـــي حُلـــة الإجـــرام

وشـــقيقٌ رأى التجنـــي ســـبيلاً ... ســـار فيهـــا مســـيرة الأنعـــام

وقريـــبٌ أمســـى عـــدواً لـــدوداً ... ذِكـــرُهُ يُـــردي مُهجتـــي بسِـــقام

وزميـــلٌ عـــينٌ علـــيّ ، وســـيفٌ ... بـــاع ودي ، يـــا خيبـــة النمّـــام!

وحمـــيمٌ بـــاع الإخـــاءَ زهيـــداً ... لـــم يُحقـــقْ لـــو بعـــض حفـــظ ذِمـــام

إننـــي - فـــي هـــذي المتاهـــة - وحـــدي ... ومُصـــابي أبكيـــه بالمِرســـام

يَعـــرفُ الشِـــعرُ حُرقتـــي وعـــذابي ... واهتمـــامي بنســـجه وغرامـــي

وادرســـي إن شـــئتِ القـــريضَ مَليـــاً ... كـــي تـــريْ عـــن رجـــس الخطايـــا صـــيامي!

إيـــه يـــا (رضـــوى) ، كفـــاكِ عِتابـــاً ... أنـــتِ مثلـــي علـــى مـــدى الأيـــام

تمضُـــغين الأشـــجانَ دون اكتـــراثٍ ... وتـــريْن الأحـــزان خيـــرَ طعـــام

وتـــريْن الـــدنيا بقلـــب رحـــيم ... يَصـــطفِينا مِـــن شـــدة الآضـــام

وتـــريْن الأوبـــاش أطيـــبَ قـــوم ... وتـــريْن النمـــورَ بعـــضَ يَمـــام

وتـــريْن (أميمـــة) كـــ (ســـجاح)! ... وتـــريْن (الكـــذابَ) كـــ (ابـــن ســـلام)!

وتـــريْن الأمـــور تمضـــي اتفاقـــاً ... وتـــرين الأعـــرابَ كالأعجـــام

وتـــريْن الإنســـانَ بَـــراً عَطوفـــاً ... وهْـــو عـــاتٍ فـــي سَـــورة الضِـــرغام

وتـــــريْن الـــــدينارَ شـــــيئاً يَســـــيراً ... وهْـــو - عنـــد الضُـــلاّل - كالآكـــام

وتـــــريْن الخيـــــراتِ تعـــــرو قرانـــــا ... وتـــــريْن الـــــذؤبان بعـــــضَ حَمَـــــام!

وتـــــريْن الإحســـــانَ فينـــــا مُصـــــاناً ... بجهـــــودٍ للمُحســـــنين الكِـــــرام

وتـــــريْن المعـــــروف يغشـــــى النوايـــــا ... ويُلاقـــــي مَـــــن ينبـــــري ويُحـــــامي

وتـــــريْن – فـــــي النـــــاس – كـــــل جميـــــل ... وتـــــريْن تعفـــــفَ الأقـــــوام

أنـــــتِ أيـــــن؟ وأيـــــن نحـــــن؟ أجيبـــــي! ... هـــــل تـــــرين التصـــــريحَ غيـــــرَ لِـــــزام؟

أوَلســـــتِ تحيـــــين بـــــين البرايـــــا! ... بـــــين صِـــــيدٍ وآخـــــرين طغـــــام؟!

أوَلســـــتِ تـــــريْن مـــــا نحـــــن فيـــــهِ ... مِـــــن هَـــــوان مُســـــتقذر هَـــــدّام؟

أوَلســـــتِ تـــــريْن بـــــأسَ الخطايـــــا ... يعتليهـــــا – فـــــي الـــــدار – كـــــل هُمـــــام؟

أوَلســـــتِ تـــــريْن قهـــــرَ اليتـــــامى ... وتلاحِـــــي الـــــولاة والحُكّـــــام؟

أوَلســـــتِ تـــــريْن قومَـــــكِ صَـــــرعى ... عبـــــدوا جهـــــراً ظلـــــة الـــــدرهام؟

أوَلســـــتِ تـــــريْن ذل اليتـــــامى ... لا يُصـــــاغ الإذلالُ بالأرقـــــام!

أنـــــا إن ســـــطرت القصـــــيد أداوي ... كـــــل جُـــــرح أودى بكـــــل دِعـــــام

إيـــهِ يـــا (رضـــوى) قـــد ســـكنتِ ضـــميري ... ويُعـــاني الفـــؤادُ بعـــضَ ضِـــرام

إننـــــي قـــــد حييـــــتُ فيـــــكِ حيـــــاءً ... بقصـــــيدٍ مـــــا فيـــــه أيّ هُيـــــام

لـــــم أشـــــبّبْ بطفلـــــةٍ أشـــــتهيها ... لـــــم أعـــــرّضْ بوَجنـــــةٍ ، أو قـــــوام

لـــــم أغـــــازلْ صـــــبية بابتـــــذال ... لـــــم أهِـــــمْ فـــــي رضـــــابها ، والوشـــــام

بـــــل نقشـــــتُ بريشـــــتي وقريضـــــي ... مســـــتفيداً مِـــــن نفحـــــة (العـــــوّام)

وأبـــــاهي بغـــــادةٍ أعجبتْنـــــي ... مثلمـــــا قـــــد بـــــاهى (أبـــــو تمّـــــام)!

وقصـــــيدي - بالحـــــب فـــــي الله - شـــــادٍ ... لـــــم أداعـــــبْ كـــــ (عُـــــروة بـــــن حِـــــزام)!

مـــــذ رأيـــــتُ رضـــــوى وعينـــــي دمـــــوعٌ ... وضـــــميري أضـــــناه جمـــــرُ السِـــــجام

عـــــينُ جُـــــودي ، فمـــــا عـــــن الـــــدمع صـــــبرٌ ... وبكـــــاءُ العينـــــين بعـــــضُ اعتصـــــامي

وجفـــاءُ العينـــين يُـــردي ارتيـــاحي ... كيـــف تهنـــا - عـــينٌ جفـــتْ - بمَنـــام؟

كـــم لمســـتُ - فـــي الـــدمع - غنْمـــاً ويُسْـــراً! ... فاغتنمـــتُ البكـــاءَ خيـــرَ اغتنـــام

عـــينُ إمـــا نهـــرتِ – بالـــدمع - حزنـــاً ... وابتئاســـاً خـــل الـــدموع ، ونـــامي!

إن (رضـــوى) فـــي عُمْـــر بنتـــي ، وأدنـــى ... وأنـــا - فـــي ودادهـــا - متســـامي

حبُهـــا يَســـبي كـــل قلـــب رؤوفٍ ... وشـــذاها مُســـتعذبُ الأنغـــام

لـــيس عنـــدي بنـــتٌ ، وهـــذا نصـــيبي ... رغـــم بُعـــدٍ فـــي ملتقـــىً وأســـام

غـــادة (صـــنعا) تزدهـــي بحَلاهـــا ... وتراهـــا ذخـــراً مـــدى الأيـــام

غـــادة تُهـــدي الـــنفسَ حـــب الســـجايا ... ولهـــا مَجـــدٌ شـــامخ بســـنام

غـــادة تشـــتري العيـــون صـــداها ... وهْـــي تزهـــو بســـعيها المِقـــدام

غـــادة - فـــي هـــذي الجزيـــرة - حَيـــرَى ... يحتويهـــا – فـــي النـــاس – بعـــضُ زحـــام

غـــادة ليســـت تعـــرف اليـــأس دربـــاً ... وإذا نيلـــتْ كالـــتْ بحَـــدّ حُســـام

غـــادة فيهـــا مِـــن أصـــيل المَعـــالي ... مـــا يُلاحـــي ترنيمـــة النظـــام

غـــادة والأعـــوامُ تزْكِـــي حَلاهـــا ... سَـــبقتْ هـــذي ضـــفوة الأعـــوام

غـــادة فيهـــا قـــد تجلـــى غمـــوضٌ ... فيصـــلٌ بـــين اللغـــز والإعجـــام

غـــادة شِـــعري يســـتقي مِـــن سَـــناها ... عـــاطرَ الـــذكرى لخيـــر نظـــام

و(الخفيـــفُ) الفينـــانُ يُضـــفي عليهـــا ... كـــل وَقـــع مُســـتظرفٍ مِبســـام

ويَراعـــي أهـــدى التصـــاوير صـــدقاً ... باتئـــادٍ فـــي مِئـــزر الإحـــرام

طـــاف حـــول البيـــت العتيـــق شـــعوري ... وقريضـــي وافـــى بشـــهر حَـــرام

كـــان يســـعى – عنـــد الصـــفا – دون كَـــلٍ ... كـــان يتلـــو مِـــن سُـــورة (الأنعـــام)

(زمـــزمٌ) دفـــتْ عنـــدما اشـــتفّ منهـــا ... تلـــك أحلـــى طعمـــاً مِـــن الدمـــدام

وحَـــواليْ بيـــت المليـــكِ جُمـــوعٌ ... وفِئـــامٌ كـــم رحّبـــتْ بفئـــام!

وحججتُ ، والأجرُ عند إلهي ... ذي الجلال والعِز والإكرام

إيهِ (رضوى) ، أستودعُ الله (رضوى) ... فخرُ (صَنعا) و(مكةٍ) و(الشام)!

تلك فاقت - في زهدها - كل حي ... وأراها قد فاقتِ (البسّامي)!

لم تُعَوِّدْ - على التسوّل - كفاً ... لم تطِلْ في الإقدام والإحجام

حملتْ للفقر الحِرابَ ، وصالت ... ثم جالت تحِز بالصَمصام

ناضلتْ في قوم تحدّوا صِباها ... فاستماتتْ كالأسْد في الآجام

كافحتْ لمّا تغتذي بنعاس ... ليس خيرٌ يأتي به النوّام

وأبوها ألقى السلامَ عليها ... وابتلاها - صدقاً - بجيش لهام

ثم ولّى - عن الحياة - بعيداً ... مستجيباً للواحدِ العلام

تاركاً (رضوى) والأشقاءَ عُزلاً ... في سراب مُبَطن بالخيام

عِيشة لا يسعى إليها لبيبٌ ... قد تساوتْ في الدون بالإعدام

لم يذوقوا طعم النعيم بتاتاً ... ومُحالٌ أن ينعموا بمَنام

لم يُحِسّوا يوماً بعذب شراب ... لم يذوقوا حَلاوة الآدام

سَبعة جاعوا ، فالطوى يحتويهم ... ثم لاذتْ بُنية بفِطام

خلفَ الكل في شقاءٍ وبؤس ... وحياةٍ قد لطختْ بسُخام

أسرة قد شدتْ عليها خِيامٌ ... كقبور قد سُنمَتْ برجام

أرجحتْها الحياة: شرقاً وغرباً ... مَزقتها بقاطع وأزام

طحنتْها سَنابكُ العُمْر جبراً ... وخيولُ الدنيا أتتْ برُعام

رُبّ بئر قد عطلتها ظروفٌ! ... وظروفٌ شادت ذرى الآطام

ما استوى عبدٌ بالتقى يتحلى ... وغويٌ يأوي إلى النجام

صاحِ فكّرْ في ذا التناقض ، واعقلْ ... هل تساوى – قل – حنظلٌ بجُرام؟

عندما قد ساءلتُ أين أبوكِ؟ ... أفحمتْني ذي أيما إفحام!

كـــــان صـــــمتُ الفتـــــاة أبلـــــغ ردٍ ... فـــــاق حُســـــناً فرائـــــدَ (الخيّـــــام)

فأبوهـــــا قضـــــى ، وبـــــاتوا يتـــــامى ... وتهـــــاوتْ قواعـــــد الأهـــــرام

موتـــــه قـــــد خـــــط الـــــدروب لعـــــيش ... لـــــيس فيـــــه مِـــــن راحـــــةٍ ، أو نيـــــام

فاليتـــــامى والأم كـــــلٌ صَـــــريعٌ ... يـــــومَ غـــــارتْ إقبالـــــة القـــــوّام

ومصـــــــــيرُ الأولاد يطفـــــــــحُ ذلاً ... مســـــتبيناً ، مـــــا فيـــــه مـــــن إبهـــــام

والقلـــــوبُ انـــــداحتْ تلـــــوكُ أســـــاها ... وجَواهـــــا لحاجـــــة الأجســـــام

مَـــــن يُواســـــي؟ ومَـــــن يعـــــول اليتـــــامى؟ ... مَـــــن يجـــــودُ بالمـــــال والإطعـــــام؟

مَـــــن يُلِـــــمّ بـــــأمرهم ، ويُـــــوفي! ... ثـــــم - عنـــــد المـــــولى - جنـــــى الإلمـــــام؟!

أســـــرة - بـــــالله الـــــرحيم - اســـــتجارتْ ... مَـــــن يُجيـــــر الهلكـــــى ســـــوى العـــــلام؟

وأمـــــام الأم الخِيـــــارُ ، فإمـــــا ... زوجـــــة ، أو رعايـــــة الأيتـــــام!

فاســـــتقرَّتْ علـــــى الأيومـــــة حتـــــى ... لا يُعـــــاني التلويـــــعَ أيّ غـــــلام

قصـــــة تستعصـــــي علـــــى كـــــل شـــــهم ... وقصـــــيدٌ يُـــــودي بكـــــل هُمـــــام

لوحـــــة بـــــالألوان مـــــن كـــــل فـــــن ... تســـــتجيشُ الآهـــــاتِ فـــــي الرّســـــام

وألمّـــــــتْ رتوشُـــــــها بشـــــــجون ... مُترعـــــــــــــاتِ الأوزار والآلام

صـــــاحِ هـــــذي حكايـــــة اليُـــــتم شـــــجّتْ ... عـــــن قريضـــــي المُلتـــــاع كـــــل لِثـــــام

بـــــدأتْ بـــــالأحزان واليُـــــتم حتـــــى ... فاجأتنـــــا بـــــالجُرح شـــــرّ خِتـــــام

كلمـــــا اســـــتخدمتُ الخيـــــالَ تـــــأبّى ... شاخصـــــاً ، حتـــــى عـــــابني اســـــتخدامي

لا تلمنـــــي إذا رأيـــــتَ دمـــــوعي ... قـــــد علـــــتْ فـــــي الســـــحّ غيـــــثَ غمـــــام

حبكـــــة المأســـــاة الرعيبـــــة طمّـــــتْ ... وأحالـــــتْ عـــــواطفي لحُطـــــام

إننـــــي ضـــــمّنتُ الحقيقـــــة شِـــــعري ... لـــــم أدعْ مـــــن رَوم ولا إشـــــمام

ودمجـــــتُ شِـــــعري بأنـــــات (رضـــــوى) ... واجتنيـــــتُ تفكـــــك الإدغـــــام

وجعلتُ مِن القصيدة حُكماً ... دون نقضٍ فيهِ ، ولا إبرام

شابَ حُزني ، والشِعرُ أمسى شباباً ... وكروبي قد آذنتْ بثغام

لم تزلْ أبيات القصيد جنودي ... وأراها مِن أنبل الخدّام

دمُ جُرحي أمسى مُراقاً بشِعري ... كدماءٍ في آلة الحجام

ذكرتْني (رضوى) بأختٍ تناءتْ ... إن (رضوى) كأختنا (إكرام)!

إيهِ (رضوى) تشجّعي ، واستمري ... لا عليكِ من عابدي الأزلام

مَن تعامَى عن كل حق ، وحاكى ... رغم عِلم مَرثيّة (البَلعام)

وتمادى في الغي ينشد طوقاً ... لنجاةٍ مَشبوهة الآرام

صرفتْه عن حقكِ الغِيدُ حتى ... مَرّغ المَحيا في دجى الأصنام

وقضى العُمْرَ خلف (ليلى ولبنى) ... ثم أضحى ضحية الأفلام

فنهارٌ في الجري خلف البغايا ... ومَبيتٌ في مُتعةٍ ومُدام

لم يكن مَجبوراً على فعل شيء ... إن عذراً يُنال بالإرغام

إنما قد خط الدروبَ النصارى ... تبعوا في التضليل كل نهام

واليهودُ الأوباشُ مَدّوا شِباكاً ... فاستكانوا لإمرة الحاخام

كم شباب في عُهره قد تردى! ... لستُ أدري كثافة الأرقام

كم شباب زلاته ليس تُحصى! ... أصبحوا بالعِصيان مثل رُكام

يدّعون الإسلامَ دون التزام ... ويعيشون في رهيب فِصام

يقطعون الأميالَ شرقاً وغرباً ... مِن فيافي (ضِبا) إلى (الدمّام)!

تاركين النورَ المبين مَكيثاً ... باحثين عن تُرّهات الظلام

هاجرين الحلالَ خلف ظهور ... لاهثين وراء كل حرام

يشربون الخمور في كل مَلهى ... ويحهم مِن مستهترين ندام!

يرفعون شعار أهل المخازي ... فوقهم - في الساحات - كالأعلام

خبُثُـــوا ، واللـــؤمُ المشـــين طـــواهم! بعُـــدوا مِـــن مُســـتهترين لئـــام!

مـــا لهـــم - فـــي البيـــت العتيـــق - مُقـــامٌ بـــل لهـــم - فـــي الحانـــات - شـــر مُقـــام!

برئـــوا مِـــن كـــل صِـــمَامٍ لأمـــن مِـــن بَـــلا المَـــولى مـــا لهـــم مـــن صِـــمَام

لا يـــرون – بـــين الحَـــلاوَى - فروقـــاً فـــي مـــذاق – كـــلا – وبـــين الشـــذام!

لـــم يـــروا – خـــابوا – بـــين (عُتبـــةَ) فرقـــاً فـــي اتبـــاع للحـــق و(ابـــن حِـــزام)!

فتنـــة لا تلقـــى بهـــا مَحبـــوراً لـــيس مِـــن ثغـــر - فـــي العنـــا - بسّـــام

فتنـــة عمّـــتْ فـــي الـــديار ، وطمّـــتْ كـــم نعـــاني منهـــا عتـــيَّ اختصـــام!

لـــيس يُجـــدي تعمّـــدُ الخـــوضِ فيهـــا وأرى – قطعـــاً – لـــيس يُجـــدي التعـــامي

فتنـــة والأغـــرارُ فيهـــا وقـــودٌ سُـــفهاء الألبـــاب والأحـــلام

فتنـــة بالإنســـان تعصـــف عصـــفاً وتُريـــه الأنـــوارَ كـــالإظلام

فتنـــة لا تقـــوى الرواســـي عليهـــا بـــات فيهـــا الشـــبابُ كالأغنـــام

فتنـــة كـــم قـــد حـــار فيهـــا لبيـــبٌ! كشـــواظٍ مـــا فيـــه أي إيـــام

بـــدّدوا كـــم مـــن طاقـــةٍ ونقـــودٍ! ثـــم بـــات الآســـادُ كـــالأقزام

رقـــدوا فـــي التيـــه البغـــيض ، وضـــلوا مـــا اســـتطاعوا مـــن هبـــةٍ ، أو قِيـــام

حـــارتِ الألبـــابُ الوضـــيئة فـــيهم وكـــذا كـــم قـــد حـــار مـــن أفهـــام!

وانطلـــتْ أفكـــارُ اليهـــودِ علـــيهم وأصـــيبوا - فـــي مقتـــل - بجُـــذام

ونصـــارى الآفـــاق قـــد فتنـــوهم فأصـــيبوا - فـــي ديـــنهم - بـــانهزام

واقتفـــوْا آثـــارَ الألـــى ضـــيّعوهم أعظمـــوهم نهايـــة الإعظـــام

رضـــعوا مـــن لِبـــان هـــودٍ ، فضـــلوا ثـــم عاشـــوا وأنفهـــم فـــي الرغـــام

لـــم يكونـــوا ليعلمـــوا عـــن حـــلال ولهـــذا تقلبـــوا فـــي الحـــرام

قطعـــوا أســـبابَ النجـــاة ، فضـــاعوا وحبـــالُ التقـــوى بـــدتْ فـــي انصـــرام

لـــــم يُبـــــالوا بالمُوبقـــــات ، فزلـــــوا ... لـــــم يخـــــافوا حيّـــــات وادي (أثـــــام)!

أقحمـــــوا - فـــــي قعـــــر الـــــدنايا - خطـــــاهم ... فتـــــــدنى الشـــــــموخ بالإفحـــــــام

صَـــــدَموا فـــــي صـــــخر الخنـــــوع إبـــــاءً ... كـــــان أحـــــرى أن لـــــم يمُـــــتْ بصِـــــدام

وانطلـــــــتْ أفكـــــــارُ الكِفـــــــار علـــــــيهم ... لا تـــــرى فـــــيهم لـــــو بُعـــــيض شِـــــهام

لعبـــــوا – بـــــالنيران - حتـــــى تلاشـــــوا ... واســـــتحالوا - مـــــن صـــــحوةٍ - لحُطـــــام

فـــــي القلـــــوب – للمُهلكـــــات - أوارٌ ... والوجـــــوهُ فيهـــــا وفيـــــرُ قتـــــام

أمهلـــــوا ، لكـــــن دون عَـــــودٍ وتـــــوب ... بـــــل تمـــــادَوْا فـــــي لـــــوكِ أعتـــــى السِـــــمام

مُـــــدلهمّاتٌ تتـــــركُ القلـــــبَ رَهْـــــوا ... لـــــيس يحـــــوي انتفاضـــــة الإســـــلام

بـــــل أســـــيرٌ فـــــي التيـــــه ، لاذ بصـــــمتٍ ... ثـــــم عـــــانى مـــــن معضـــــلاتٍ ضِـــــخام

والشـــــباب تـــــاهوا ، ولـــــم يســـــتدلوا ... وتلاشَـــــوْا فـــــي المغريـــــات العِظـــــام

إيـــــه (رضـــــوى) ، فاستبشـــــري برحيـــــل ... لِغثـــــاءٍ عـــــمّ الـــــدنا ودِمـــــام

واصـــــبري ، إن العـــــيش هـــــذا كِفـــــاحٌ ... مـــــا لبـــــؤس – يـــــا طفلتـــــي – مـــــن دَوام!

ووداعـــــاً يـــــا طهـــــر كـــــل الصـــــبايا ... يـــــا نِضـــــالاً يســـــعى بكـــــل احتـــــرام

واقبلـــــي عـــــذري ، إن نكـــــأتُ جراحـــــاً ... وعليـــــكِ - مِـــــن المليـــــكِ - ســـــلامي

بعض معاني الكلمات المطروقة

مُرامي: هدفي. غادة: المرأة الجميلة. أضفي: أسبغ. البسيطة: الأرض لانبساطها. الغض: الطري. بدر تمام: كامل النور. ثكلى: من فقدتْ ولدها. اللب: العقل. المتسامي: الشامخ المرتفع. تناءى: تباعد. العائدات: المصائب. ضبحت الخيل: أسرعت الجري. الأجياد: الخيول. الآرام: الظباء الخالصة البياض غير المشوب. خصام: مواجهة الحياة والتفاعل معها. فحْلاً: رجلاً مكتمل الرجولة. بيع سُوام: عرض البضاعة. اللام: جمع لامة وهي درع المقاتل. رضوى: اسم الفتاة اليمنية التي التقيتها في نفق الملك عبد العزيز في مكة كرمها الله في رحلة الحج عام 1414هـ. الإنجاد: الإتيان إلى نجد. الإتهام: الإتيان إلى تهامة. ما اعتلاه: ما بلغه. الإيلام: الألم والمعاناة. أنكى: أقوى إيلاما ووجعا. حسام: سيف. جَواها: أنين قلبها وشدة حزنها وكربها. بنام: بنان. الصمات: الصمت. النحيب والنشيج والأنين والبث: كلها صفات تصاحب البكاء

وتواكب الحزن وتزامن الألم. يُزري: يتضاءل مقارنة بكذا. الحِمام: الموت. يودي: يذهب. الوجيب: شدة اضطراب القلب كناية عن شدة الحزن والألم. سآم: جمع سأم. الوجد: شدة الحزن. أغفى: أصابت كيانه إغفاءة. الجرسام: السم الزعاف. رُهام: هو الذي لا يصيد من الطيور. أوام: العطش. سُحام: سواد. أختام: جمع ختم والكناية هي الختم على القلوب فلا تذعن للحق. الصمصام: السيف. الأقسام: الأيمان. حَصان: محصنة. رَزان: أي رزينة حكيمة عاقلة. ديان البرايا: الله تبارك وتعالى. الحام: أي الحامي لها. دِرة الغنّام: عصا راعي الغنم. سيف مجذام: أي قاطع فيصل. ابن سلام: هو عبد الله بن سلام الصحابي. كروب: أحزان. الهام: جمع هامة وهي الرأس. عَبَرات: دموع. سؤلي: سؤالي. السام: الموت. تكالب: تزاحم. كلمى: جريحة. العُرَى: جمع عروة وهي أصل الشيء. عشير: أي عشيرة وقرابة. تكلف المودة: ادعى القرب والحب معا ، وهو في حقيقة أمره على خلاف ذلك ، فلا محبة ولا ود. حُلة: بزة. الأنعام: البهائم والعجماوات. سِقام: مرض. لدود: شديد العداء. يُردي: يفضي إلى الردى وهو الموت. مهجتي: روحي. عين: جاسوس. حفظ ذمام: رعاية الذمة. المِرسام: القلم. اكتراث: اهتمام. يصطفينا: يختارنا من بين الناس. الآضام: الأحقاد والضغائن. الأوباش: أراذل الناس وسفهاؤهم. يَمام: صغار الحمام. حدث اتفاقا: موافقة لأقدار الله تعالى ، والناس يقولون: صُدفة وهذا خطأ عقدي. الأعجام: الأعاجم من غير العرب. سَوْرة: انفعال. الضرغام: الأسد. الآكام: جمع أكمة وهي التل أو المكان المرتفع. تعرو: تملأ. الذوبان: الذئاب. مُصاناً: مَحمياً. ينبري: يتصدى. يُحامي: يدافع. لزام: واجب جد حتمي. قوم صِيد: كِرام الناس وشرفاؤهم ونجباؤهم ، جمع أصيد. عِير: حمير. طغام: أوغاد الناس وأراذلهم ووضعاؤهم. الخطايا: الذنوب. تلاح: أي منازعة وخصام واختلاف. ظلة: أي ظل. الدرهام: هو الدرهم. الأيامى: جمع أيّم وهو الرجل أو المرأة لا زوج له أو لها. دِعام: دعامة وأساس. ضِرام: نار الشوق. هُيام: هو شدة العشق والغرام. أباهي: أفاخر. عُروة بن حِزام: شاعر غزلي من بني عُذرة مات سنة 30هـ. أبو تمام: هو الشاعر العباسي المعروف حبيب بن أوس الطائي. ودادها: مودتها. متسامي: مترفع. شذاها: أي عطرها ورائحتها. أسامي: أسماء. صنعا: عاصمة اليمن. السجايا: مكارم الأخلاق. سنام: أي سنام البعير. تشري: تبيع. أميمة: هي أميمة بنت رُقيقة الصحابية الجليلة. سَجَاح: مدعية النبوة مع مسيلمة قديماً. الكذاب: هو مسيلمة مدعي النبوة قبّحه الله. الجزيرة: هي جزيرة العرب. حد حسام: حد السيف. النظام: هو من ينظم الشعر. ضفوة: وفرة الشيء. يتجلى: يظهر للعيان. اللغز: الشيء المبهم غير المعروف. الإعجام: عدم الإفصاح وعدم الإبانة. يستقي: يستلهم. الخفيف: هو البحر العروضي المعروف. مبسام: كثير التبسم. يراعي: قلمي. باتناد: بهدوء وسكينة. مئزر: هو إزار الإحرام. البيت العتيق: البيت الحرام. قريضي: شِعري. شهر حرام: هو شهر ذي الحجة. دفت: فرحت فرحا شديدا. اشتف: شرب فتضلع من ماء زمزم. الدمدام: جمع دمدامة وهي عشبة لها عرف كالجزر تؤكل ، وهي حلوة المذاق. فئام: جماعات من الناس. البسطامي: هو أبو يزيد البسطامي المولود في بسطام وهي من أعمال خراسان ، الزاهد المعروف. تحز: تطعن وتقطع بالسيف. الآجام: الجزء من الغابة تتخذه الأسود مأوى لها. تغتذي: تتذوق. النوام: جمع نائم. جيش لهام: أي عظيم الجنود والبأس. الآدام: جمع أديم وهو الطعام المأدوم. سبعة جاعوا: أعني إخوة (رضوى). الطوى: الجوع الشديد. لاذت: انفردت وفرت. السخام: السواد. أزام: جمع آزمة وهي الناب. رجام: هي الحجارة توضع على القبور تشبه الأسنمة. سنابك: أرجل الخيل. رُعام: مخاط الخيل. الآطام: جمع أطم وهو القصر

الشاهق. النجّام: المنجّم. جرام: هو التمر اليابس. فرائد الخيّام: أي رباعيات عمر الخيام. قضى: مات. نيام: النوم. الأيومة: عدم الزواج ، ومنه التأيم. الروَم والإشمام: من أحكام تجويد القرآن ، فالروَم هو حركة مختلسة مختفية تسمع ، والإشمامُ هو إذاقة الحروف ضمة أو كسرة بحيث لا تسمع قط. ثغام: بياض الشعر كناية عن الشيب. الحجّام: من يقوم بعمل الحجامة. إكرام: هي أختي من أبي (إكرام بنت علي سليمان عبد الرحيم) رحمها الله رحمة واسعة. البلعام: هو عالم بني إسرائيل الذي لم يعمل بعلمه. الآرام: العلامات المميزة. مدام: خمر. نهام: راهب النصارى. حاخام: عالم اليهود مثل الحبر. إيام: الإيام هو دخان النار. جذام: هو مرض الجذام الذي يصيب الإنسان. دِمام: هو السحاب لا ماء فيه. نكأت: أعني خمشت الجروح. الشذام: الملح. العوام: هو العوّام بن جهيل الهمداني (صحابي) ذو شِعر ، وفد على النبي – صلى الله عليه وسلم – من اليمن وأسلم ، ورجع وحطم الأصنام. أدام: هي أدام بنت الجموح أخت عمرو بن الجموح سيد الخزرج ، ذكرها ابن حجر في الإصابة. حكيم بن حزام: هو الصحابي المعروف. سجام الدمع: هو قطره وتسكابه منهمرا. رضابها: الرضاب ريق المحبوب. الوشام: جمع وشم.

يا جـارة الـوادي اليمنية! 1

(معارضة لقصيدة شوقي: يا جارة الوادي)

(جاءتْ (ربابٌ) هذه الصبية اليمنية مع قومها لترعى الغنم في جنوب اليمن ، وتحديداً في وادي (الغضيب) ، المجاور لذلك العاشق اليمني المؤدب المحترم الطيب. وأعجبَه في هذه البدوية اليمنية ثيابُها الحشيمة وحجابُها الكامل وسِترها السابغ! وهذا طابعُ أغلب بنات البادية اليمنية الجميلة الطيبة المباركة! وصدق النبي الكريم – صلى الله عليه وسلم – عندما مدح اليمن وأهله بقوله: (ألا إن الإيمان يماني ، والحكمة يمانية ، والفقه يماني)! وأراد الزواجَ منها ، وتذكر حديثَ جابر عندما قال للنبي – صلى الله عليه وسلم -: إني خطبتُ امرأة! فقال: انظر إليها فإنه أحرى أن يُؤدم بينكما! فيقول جابر: فكنتُ أتخبأ لها بين النخيل حتى رأيتُها! وكذلك فعل عاشقنا اليمني ، تخبأ لها بين النخيل يسترقُ النظر إلى وجهها ولو مرة! وعلى ما أخبرني الراوي أن (رباب) كانت تتوضأ لصلاة عصر في مكان مُنعزل من البادية في الوادي! وكان طبيعياً أن تكشف وجهها لتغسله ، فرآها فإذا هي قد جمعت إلى جمال الخُلُق جمال الخَلق! فخاطب أهله ، فأبدوا استعدادَهم للذهاب إلى قبيلتها ، وأخذوا هداياهم وساقوا ولائمهم! وبينما هم في طريقهم أتاهم الخبرُ بوفاتها! فانكسرتْ نفسُ العاشق وخارتْ قواه وتحطم قلبه ، وغلب عليه إيمانه في النهاية فاستغفر ربه واسترجعَ وحولقَ وحوقلَ ، ودعا لها بالرحمة والمغفرة! فأنشدتُ حكاية عنه مُعارضاً أمير الشعراء شوقي في رائعته: يا جارة الوادي! وإنْ كان شوقي يخاطب جارة الوادي اللبنانية ، فأنا أبكي جارة الوادي (وادي الغضيب) اليمنية!)

يـــا جـــارة الـــوادي ، حَزنـــتُ وزارنـــي ... مـــا يُشـــبه الأطيـــافَ مِـــن رُؤيـــاكِ

وطـــوتْ فـــؤادي اليـــومَ غائلـــة الجَـــوى ... والـــنفسُ عانـــت فـــي الـــبلا شـــجواك

والقلـــبُ غـــصّ بمـــا يُلاقـــي مـــن أذى ... مـــا انفـــك تســـقيه اللظـــى ذكـــراك

والعـــينُ دامعـــة يُســـربلها البُكـــا ... يـــا عـــينُ أبكـــاني الـــذي أبكـــاك

والخـــاطرُ المُلتـــاعُ ينعَـــى غـــادة ... هـــل خـــاطري لـــولا الهـــوى ينعـــاك؟!

والـــروحُ قـــد رضـــيتْ بمـــا حكـــم القضـــا ... فـــالأمرُ لله الـــذي ســـواك

وادي (الغضـــيب) غـــداً ســـيطويه الفنـــا ... لكـــنْ ســـيبقى فـــي الـــديار هـــواك

وأنـــا مـــن (الـــيمن الســـعيد) أقولهـــا ... طيبـــتِ يـــا فضـــلى ، وطـــاب ثـــراك!

لمـــا رأيتـــكِ فـــي ســـواد عبـــاءةٍ ... العـــينُ كحلهـــا ســـنا مـــرآك

بـــين النخيـــل وقفـــتُ أرقـــبُ خائفـــاً ... أن تفهمـــي أنـــي أبـــيحُ حَـــلاك!

لا والـــذي رفـــع الســـما ، يـــا غـــادتي ... أنـــا لســـتُ بالغـــاوي ، ولا الأفـــاك

إنـــي انتويـــتُ زواجَنـــا وفـــق الهُـــدى ... ولـــــذا اختبـــــأتُ مُروّعـــــاً لأراك

فوقعـــتِ فـــي قلبـــي وكـــل جـــوارحي ... وغـــدا فـــؤادي راضـــياً مـــأواك

فبعـــتُ أمـــي كـــي أريـــح ســـريرتي ... وأتـــتْ ديـــاركمُ لكـــي تلقـــاك

وأتـــتْ بأطيـــب مـــا يكـــون رســـالة ... وأنـــا وأمـــي يـــا (ربـــابُ) فـــداك!

هـــي قـــد أحبتـــكِ المحبـــة كلهـــا ... وأنـــا كـــذلك صـــرتُ فـــي مرمـــاك

وقـــد اســـتقر الـــرأي أنْ ســـنزورُكم ... نختـــارُ زوجـــاً للـــذي يهـــواك

وأعـــدّ أســـيادُ القبيلـــة عُـــدة ... وزيـــارة تحظـــى بنيـــل رضـــاك

وتوسّـــموا خيـــراً يـــؤولُ إلـــى ابـــنهم ... إذ إنـــه زوجـــاً لـــه يرضـــاك

فـــإذا بنـــاع يحمـــلُ الخبـــرَ الـــذي ... ذقنـــا الـــدغاولَ منـــه حيـــث نعـــاك

والكـــل عـــادوا القهقـــرى بتوجـــع ... وأنـــا رجعـــتُ تـــؤزني ذكـــراك

فعليـــكِ مـــن رب الـــورى رَحَماتـــه ... مـــا دارَ نجـــمُ الليـــل فـــي الأفـــلاك

ربـــاه فـــاغفرْ للربـــاب ذنوبَهـــا ... مـــا أنبتـــتْ أرضٌ بعُـــود أراك

يا جـارة الـوادي اليمنية! 2

(معارضة لقصيدة شوقي: يا جارة الوادي)

(في ولادتها الخامسة توفاها الله تلك المرأة اليمانية شهيدة بإذن الله بنص الحديث! (والمرأة تموت بجُمْع فهي شهيدة). وبقي الأبناء الأربعة عند أبيهم. وله جارة في وادٍ مقارب مشارف في البادية لا تقل عنه حظاً حيث طلقها زوجها الذي كره حياة البادية وآثر الحاضرة ، وتزوج من حضرية سلبت عقله وفؤاده على حد تعبير راوي القصة لي! ورمى ذلك الزوج المفتون بالمسؤولية كلها على طليقته ، تاركاً لها الأولاد غير عابئ بما يتوجب لهم على عادة المستهترين! وذات يوم رأت هذه المرأة المطلقة رؤيا صالحة ملخصها أن أباها المتوفى من عقدين يأمرها بالزواج من هذا الرجل المُعيل المُجاور لواديها في البادية! فحدّثتْ في ذلك شيخ قبيلتها الذي تحدث مع شيوخ القبيلة الأخرى ، وعُرض الأمرُ على الرجل واستجاب شريطة لقائه بها في جَمع من عشيرتها لوضع النقاط على الحروف! واشترط عليها شرطاً اشترطتْه هي عليه! وكان شرطاً عجيباً غريباً في مثل هذه المناسبات! فكان شرطه أن تكون أماً لأولاده لتعوّضهم حنان الأم ورعايتها! وكان شرطها أن يكون أباً لأولادها ليعوّضهم حنان الأب ورعايته! فتخيلتُ الرجل يخاطب (جارة الوادي اليمانية) خطاباً جاداً يضع فيه دستور المعيشة ونظام التعايش! وغريب على بيئة اليمن أن تخطب المرأة رجلاً! ولكنه مَقرورٌ في الشرع الحنيف وهذا يكفي! لأن الحلال والحرام يؤخذ من الشرع كتاباً وسُنة وليس من أحوال الناس ولا من عاداتهم ولا تقاليدهم! واخترتُ أن أعارض أمير الشعراء شوقي بك في قصيدته: (يا جارة الوادي) حيث ارتأيتُ أنها تناسب موضوعنا وعريسنا وعروسنا! والكتابة عن اليمن دَين في عنقي لما لأصدقائي اليمنيين من جميل عليّ في الغربة!)

يـــا جـــارة الـــوادي زكَـــتْ رُؤيـــاكِ ... وأنـــا اســـتجبتُ عزيزتـــي لنِـــداكِ

ورفعـــتُ قـــدرَكِ فـــي لقـــاء أماجـــدٍ ... رَفعـــاً يُناســـبُ هِمتـــي ورِضـــاك

يـــا ليـــت شـــعري كيـــف هـــم وطئـــوا الحِمـــى ... مســـتأمنين علـــى ســـنا نجـــواك؟!

أو ليـــت شـــعري كيـــف بـــاحَ كبيـــرُهم ... بالســـر ودّعَ فـــي ديـــاركِ فـــاك؟

أو ليـــت شـــعري كيـــف قـــومي اســـتقبلوا ... وفـــداً أتانـــا مـــن قريـــب حِمـــاك؟

قـــالوا: تُريـــدك زوجَهـــا ، قلـــتُ: اصـــدقوا! ... وكبيـــرُ قومِـــك لـــيس بالأفـــاك

ويمينُـــه شـــفعتْ غريـــبَ كلامـــه ... وعلـــيّ قـــصّ – مُوَضـــحاً - رؤيـــاك

فجهـــرتُ أنـــي أيّـــمٌ ، أولادُهُ ... إن فـــارقوهُ تجنـــدلوا بهـــلاك

أنـــا لســـتُ تـــاركهم ، فمـــا أنـــا خـــاذلٌ! ... مِـــن أجلهـــم أمشـــي علـــى الأشـــواك

وغيـــابُ أمّهـــمُ كفيـــلٌ وحـــده ... أن يُصـــبحوا فـــي شـــدةٍ وعِـــراك

وأنـــا لِمـــا يَحيَـــوْن أدركُ حـــالهم ... - إمـــا أعـــرّسُ - غايـــة الإدراك

قـــالوا: ومـــن تهـــواك جـــد مُعيلـــة ... فجلســـتُ بـــين النـــاس دون حِـــراك

قلـــتُ: ادرســـوا هـــذا القـــرارَ ، وأمعنـــوا ... أنـــا لســـتُ بـــالمفتي ولا النسّـــاك

أو أشـــركوها فـــي اتخـــاذ قرارهـــا ... قـــد يَـــنفعنْ إن كـــان بالإشـــراك

فأخـــذتُ وعـــداً أن يُراجعـــكِ الألـــى ... أرســـلتِهم ليُبلغـــوا فحـــواك

وبُعيـــد شـــهر أقبلـــوا ببشـــارةٍ ... أن الـــذي حَمّلـــتُهم أرضـــاك

يـــا جـــارة الـــوادي ، وجئـــتِ ديارَنـــا ... لمـــا اشـــترطتُ بهـــا بـــأن ألقـــاك

شـــرّفتِ داري والأكـــارمَ أهلهـــا ... ســـبحان مـــن هـــذا الهُـــدى أعطـــاك!

ونســـاؤهم أيمـــانُهن تعطـــرتْ ... إذ صـــافحتْ – عنـــد اللقـــا - يُمنـــاك

ووطئـــتِ أرضَ الـــدر بعـــدُ حليلـــة ... شـــرُفَ الثـــرى لمـــا خطـــتْ قـــدماك

ورآكِ أمـــاً كـــل أولادي الألـــى ... مـــا أصـــبحتْ أمٌ لهـــم إلاك

حُرمـــوا حنـــانَ الأم حتـــى جئـــتهم ... فعســـاكِ أن تهبـــي الحنـــان عســـاك!

وعســـاك أن تتـــوجعي لشـــكاتهم! ... فـــإذا فعلـــتِ محـــا الأذى شـــكواك

وعســـاكِ أن تتكلفـــي إحســـانهم ... حتـــى تنـــالي الأجـــرَ مـــن مـــولاك!

وعســـاكِ أن تتفقـــدي أحـــوالهم ... وتُضـــمخي أحـــوالهم بشـــذاك!

وعســـاكِ أن تتعهـــدي أوضـــاعَهم ... وتُلطفـــي أوضـــاعَهم بنـــداك!

وعســـاكِ أن تُهـــدي إلـــيهم أنسَـــهم ... وعلـــيهمُ أن تســـبغي نعمـــاك

وعلـــيّ عهـــدٌ أن أحقـــق كـــل مـــا ... أنـــا منـــك طالبـــه لكـــي أهـــواك

وأنـــا لأبنـــاء الحليلـــة والـــدٌ ... لأزيـــل مـــا تشـــكين مـــن بُؤســـاك!

عهـــداً أربّـــيهم ، وأصـــلحُ شـــأنهم ... حتـــى أتـــوّج بالهنـــا دنيـــاك

عهـــداً أعلمهـــم معـــالمَ ديـــنهم! ... الـــدينُ قبـــل المـــال والأمـــلاك

عهـــداً أصـــونكِ والعيـــالَ جمـــيعَهم ... حتـــى تقـــرّ بمـــا تـــرى عينـــاك!

عهـــداً أقـــدّمُ كـــل مـــا ملكـــتْ يـــدي ... ضِـــعفَ الـــذي قـــد قدمتْـــه يـــداك!

يـــا جـــارة الـــوادي أعيـــذك بالـــذي ... خلـــقَ الوجـــودَ وبـــالتقى حـــلاك

أن تحرصـــي دومـــاً علـــى الحـــق الـــذي ... سيســـود إن رَوّيتـــه تقـــواك

لا تشـــركي بـــالله تلـــك وصـــيتي ... وبمثلهـــا القـــرآنُ قـــد أوصـــاك

وأراك بالتوحيـــد أشـــرفَ غـــادة ... حاشـــاكِ يومـــاً تُشـــركي حاشـــاك!

توحيـــدُ معرفـــةٍ وإثبـــاتٍ ، فـــذا ... حَـــتمٌ لمـــن – يـــا زوجتـــي - ســـواك

وهنـــاك توحيـــدٌ لقصـــدٍ ، فـــاعلمي! ... والقصـــدُ مـــعْ طلـــب فمـــن مـــولاك

أدِ الصـــلاة لوقتهـــا لا تُمْطِلـــي ... جـــازاكِ ربـــك بالرضـــا جـــازاك!

أد الزكـــاة علـــى النصـــاب وحَوْلِهـــا! ... أعـــطِ الفقيـــرَ ومـــن أرادَ عطـــاك

والشـــهرَ صـــومي والنوافـــلَ حِســـبة! ... إن العيـــال ســـيقتفون خطـــاك

وإن اســـتطعتِ الحـــج حجـــي تطهـــري! ... مـــعْ مَحـــرم ليَصُـــدّ عنـــكِ عِـــداك

وحجابُـــك الشـــرعي أجمـــلُ سُـــترةٍ! ... مَـــوتي ولا عـــينُ الغريـــب تـــراك!

يمنيـــة أنـــتِ الحَشـــامة سَـــمتُها! ... فتحشـــمي كـــي تُحســـني عُقبـــاك!

أنـــا لا أريـــدُك ســـلعة هانـــت علـــى ... أصـــحابها ، إنـــي أريـــد عُـــلاك

لا تبرحـــي داري لغيـــر ضـــرورةٍ ... فـــالخيرُ كـــل الخيـــر فـــي مَخبـــاك

قـــرّي ببيتـــك ، تلـــك شِـــرعة ربنـــا ... والله ربـــي - للقـــرار - هـــداك

وتفقهـــي فـــي الـــدين كـــي تسترشـــدي ... لا خيـــرَ فيـــكِ إذا اتبعـــتِ هـــواك

ويُريـــدكِ الـــيمنُ الســـعيدُ تقيـــة ... أســـمعت يـــا زوجـــي الـــذي أمـــلاك

مـــا قيمـــة الـــيمن الســـعيد بـــلا تُقـــىً؟! ... إن التُقـــى يُنجـــي مـــن الإهـــلاك

عُـــودي إلـــى القـــرآن واتلـــي آيـــه! ... هـــذا الكتـــاب إلـــى الرشـــاد دعـــاك

وتســـوّكي إمـــا أردتِ قـــراءة ... أتقيـــة تحيـــا بـــلا مِســـواك؟!

لا تقربـــــي المِكيـــــاجَ خـــــارجَ دارنـــــا! إيماننـــــــا إمـــــــا فعلـــــت قـــــلاك

وإذا برحـــــــتِ الـــــــدارَ لا تســـــــتعطري كـــــي لا يشـــــمَّ الأجنبـــــيُ شـــــذاك

فـــــإذا فعلـــــتِ سَـــــبيتِ قلبـــــي والحِجـــــا وجهـــرتُ فـــي يَمَنـــي: (أنـــا أهـــواك)!

يمنيـــــة أنـــــا قـــــد عشـــــقتُ جوارَهـــــا وإذا ســـــألتِ الـــــروحَ ، قلـــــتُ: فـــــداك!

يـــــا رب فـــــي المـــــأوى تكـــــون حليلتـــــي يـــــا ليتنـــــي - فـــــي الجنتـــــين - أراكِ!

رباعيـات الخيــام اليمنية!

(معارضة لقصيدة: رباعيات الخيام – تعريب أحمد رامي)

(مجموعة من الشباب اليمنيين المساكين كانوا قد استزلهمُ الشيطانُ ولعبَ بعقولهم ، وزينَ لهمُ المُخدّرات والمُفتِرات والمَسكِرات ، فأدمنوا الخمر! فتخيلتُ عمرَ الخيام وقد ترك بلاد فارس وذهب إلى اليمن وأقام بيتاً هناك ، وأفاق من سَكْرته وودّعَ خمرته وتاب إلى ربه ، وراح يحث هؤلاء الشباب على التوبة إلى الله تعالى ، ويبينُ لهم أن الديار اليمنية السعيدة بحاجةٍ إلى شباب واع يُعيدُ بناءها وينهض بها! فأعدتُ صياغة رُباعياته صياغة جديدة ، على عكس ما هي عليه! وإن لم أبلغ بقصيدتي جودة نص الشاعر الفذ عمر الخيام ولا عذوبة تعريب الشاعر العملاق أحمد رامي ، فيبقى لي شرفُ مُحاولتي الذي أدندنُ حوله في كل مرة!)

بُـــحّ صـــوتٌ نـــادى علـــى كـــل ســـاقي ... مُســـــتهيناً بمـــــا يـــــرى ويُلاقـــــي

زاجـــــراً أفـــــواجَ الغثـــــا كـــــي يُنيبـــــوا ... للمليـــــــك المُهـــــــيمن الخـــــــلاق

****

صَـــــدّقوني الخمـــــورُ جُـــــبُ الـــــدنايا ... وطريـــــقٌ إلـــــى الـــــبلا والمنايـــــا

لـــــن تُراعـــــوا إمـــــا أرقـــــتُم كؤوســـــاً ... كـــــي تنـــــالوا مرضـــــاة رب البرايـــــا

****

مـــــا دهـــــاكم! إبلـــــيسُ غـــــالى علـــــيكم ... حَـــــلّ ضـــــيفاً علـــــى الأشـــــاوس مـــــنكم

فأحـــــــالَ التكـــــــريمَ قبحـــــــاً وعَـــــــارا ... ثـــــم أبـــــدى بعـــــضَ اعتـــــذار إلـــــيكم

****

دارُكـــــم ترجـــــو الخيـــــر مـــــنكم كثيـــــرا ... بـــــات دَورُ الشـــــباب دَوراً كبيـــــرا

(يَمـــــنُ) الســـــعد والســـــعادة ترقـــــى ... إن أفقـــــتم ، والأمـــــرُ أمســـــى يســـــيرا

****

ويمـــــــانيٌ فقهُنـــــــا دون شـــــــكِ ... ويَمـــــــانيٌ كـــــــل سِـــــــلم ونُسْـــــــكِ

يـــــا ديـــــاراً يُخـــــيّمُ النـــــورُ فيهـــــا ... كـــــم ســـــألتُ التـــــاريخ يـــــا دارُ عنـــــك!

****

أيهـــــذا الســـــكرانُ بيتُـــــك أولـــــى ... ســـــيدٌ أنـــــت للعيـــــال ومَـــــوْلى

كيـــف يغـــدو السِـــكّيرُ قـــوّامَ بيـــتٍ؟! ... هـــل يقـــودُ المَخمـــورُ داراً وأهـــلا؟!

****

كـــم بهـــذا الإدمـــان ضـــاعَ أنـــاسُ ... بعـــدما جلـــى رجسَـــه الخنـــاسُ

لســـتُ أدري كيـــف انحـــدرتُم جميعـــا؟! ... كيـــف حُـــرٌ يقتـــاده النخـــاس؟

****

تعـــسَ الحـــانُ! كـــم أضـــل فئامـــا! ... إذ ســـقاهم - مـــع الخمـــور - الســـقاما

واســـتُبيحتْ بـــالخمر صِـــحة جســـم ... خـــل عنـــك يـــا ألمعـــيّ المُـــداما!

****

قـــال قـــومٌ: فـــي الخمـــر بعـــضُ شِـــفاءِ! ... قلـــتُ: كـــلا! فيهـــا عظـــيمُ الشـــقاءِ

لـــم يُحَـــرّمْ ربـــي الخمـــورَ اعتباطـــاً ... هـــل حـــرامٌ يُزجـــي لنـــا مـــن دواء؟!

****

قـــال قـــومٌ: فيهـــا المكاســـبُ شـــتى! ... نشـــتري مـــا نرجـــو ، ونبنـــي بيتـــا

كـــل جســـم ينمـــو بمـــال حـــرام ... هـــو للنـــار ، هكـــذا قـــد أجِبْتـــا

****

يـــا إلهـــي اغفـــرْ ذنـــب عبـــدٍ مُنيـــبِ ... مَـــنْ لهـــذا غيـــرُ الإلـــه القريـــبِ

كـــم نظـــنُ بـــالله ظنـــاً جمـــيلا! ... وانتظرنـــا سُـــؤلَ المليـــك المُجيـــب!

أم إبراهيم

(أخت يمنية مؤمنة لا نزكيها على الله. أوذيت في الله بما دعت فاحتسبت وصبرت. فرحت أحييها وأوصيها وأنصحها. وأعلم أن الابتلاء في دار الغربة عسير على النفس عنه في الوطن بين الأهل والخلان. ولقد كان بلاء هذه الأخت شديداً وعاتياً ، للحد الذي لا أتخيل أن تطيقه الجبال الرواسي. ولكن التي تحاضر في الأخريات ، وتعظهن وتنصحهن في الله ، أحرى بأن تصبر ، وأجدر بأن تتجلد للمصائب والكوارث. والحمد لله الذي قيض لها ولأبنائها من الصالحين من يذلل لها العسير ، ويهون عليها المصاب بعد الله تعالى. فمن متصدق ، ومن ساع في الأوراق والوثائق الرسمية ، ومن متنازل عن حق عندها ابتغاء وجه الله الكريم. قَالَ أَبُو عُمَرَ ابْنُ النَّحَّاسِ وَقد ذَكَرَ الإمام أَحْمَدَ يَوْمًا فَقَالَ: "رَحِمَهُ اللَّهُ ، فِي الدِّينِ مَا كَانَ أَبْصَرَهُ ، وَعَنِ الدُّنْيَا مَا كَانَ أَصْبَرَهُ ، وَفِي الزُّهْدِ مَا كَانَ أَخْبَرَهُ ، وَبِالصَّالِحِينَ مَا كَانَ أَلْحَقَهُ ، وَبِالْمَاضِينَ مَا كَانَ أَشْبَهَهُ ، عَرَضَتْ لَهُ الدُّنْيَا فَأَبَاهَا ، وَالْبِدَعُ فَنَفَاهَا". وَقَالَ الْمَيْمُونِيُّ: "قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ بَعْدَمَا امْتُحِنَ أَحْمَدُ ، وَقَبْلَ أَنْ يُمْتَحَنَ: يَا مَيْمُونِيُّ ، مَا قَامَ أَحَدٌ فِي الْإِسْلَامِ مَا قَامَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ. فَعَجِبْتُ مِنْ هَذَا عَجَبًا شَدِيدًا ، وَذَهَبْتُ إِلَى أَبِي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَّامٍ ، فَحَكَيْتُ لَهُ مَقَالَةَ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ ، فَقَالَ: صَدَقَ ، إِنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ – رضي الله عنه - وَجَدَ يَوْمَ الرِّدَّةِ أَنْصَارًا وَأَعْوَانًا ، وَإِنَّ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْصَارٌ وَلَا أَعْوَانٌ". وَقَالَ هِلَالُ بْنُ الْعَلَاءِ الرَّقِّيُّ: "مَنَّ اللَّهُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ بِأَرْبَعَةٍ: بِالشَّافِعِيِّ ، فَهِمَ الْأَحَادِيثَ وَفَسَّرَهَا ، وَبَيَّنَ الْمُجْمَلَ مِنَ الْمُفَسَّرِ ، وَالْخَاصِّ مِنَ الْعَامِّ ، وَالنَّاسِخَ مِنَ الْمَنْسُوخِ ، وَبِأَبِي عُبَيْدٍ عَرَفَ الْغَرِيبَ وَفَسَّرَهُ ، وَبِيَحْيَى بْنِ مَعِينٍ نَفَي الْكَذِبَ عَنِ الْأَحَادِيثِ ، وَبِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ثَبَتَ فِي الْمِحْنَةِ ، ولَوْلَا هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةُ – بعد الله تعالى - لَهَلَكَ النَّاسُ". انتهِيَ من "البداية والنهاية". وفي تعزية له لأختٍ مؤمنةٍ ابتليتْ في الله ، يقول الأستاذ محمد المنجد ما نصه: (تعلمي ، يا أمة الله ، أن على العبد أن يحسن الظن بربه ، والتوكل عليه ، وينظر في حاله مع ربه ، وما يرجوه عنده من الأجر والمثوبة ، والكفارة ، ثم لا عليه بحال فلان أو فلان ، صغير أو كبير ؛ فإن خفايا الأحوال ، وما في قلوب العباد ، لا يعلمه إلا رب العالمين. فمن يدري ؛ رب صغير القدر ، ضعيف الحال ، مسكين ، منكسر بين يدي أرحم الراحمين: له من الحال عند رب العالمين ، ما يغبطه عليه الأئمة العالمون! ألم تعلمي ، يا أمة الله: (أَنَّ لِلَّهِ عِبَادًا لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ ، وَلَا شُهَدَاءَ ، يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ عَلَى مَجَالِسِهِمْ ، وَقُرْبِهِمْ أَوْ قُرْبَتِهِمْ - شَكَّ ابْنُ صَاعِدٍ - مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ)؟! وإننا لنرجو من الله: أن يرزقك البصيرة في دينه ، وحسن الظن به تبارك وتعالى ، وحسن الرجاء فيه ، والتعلق برحمته وفضله ومنه. وإننا لنرجو لك يا أمة الله ، بما أنت فيه من الصبر والرضا والاحتساب ، أن تكوني بمقام جليل ، ومحل كريم عند الله ، ونرجو الله أن يعظم لك الأجر ، ويحط عنك الوزر ، ويرفع عنك البلاء ، وقد قال سبحانه: (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) ، قال الأوزاعي: "ليس يوزن لهم ولا يكال ، إنما يغرف لهم غرفاً".("تفسير ابن كثير". فهذا بلاء من يصبر عليه يوف أجره يوم القيامة).هـ. والحقيقة أن صبر (أم إبراهيم) كان قد فرض نفسه على قلمي ، فكانت هذه القصيدة ترجمة حية لهذا الفرض! ورأيتني ألهج بالمطلع ثم بالأبيات التي تليه ، بلا أدنى رويةٍ أو تفكير! وقلت لنفسي: قد يواسيها صاحب المال بالمال ، ويواسيها صاحب الجاه بالجاه ، ويواسيها صاحب الرأي بالرأي ، ويواسيها صاحب الحكمة بالحكمة! فإذا كان ذلك كذلك ، فلماذا لا يواسيها صاحب الشعر بالشعر؟ إنه جهد المُقِل ، وشعره في المواساة تلك هو لون من ألوان الإعذار إلى الله تعالى! فكأنه يُشهد الله تعالى أن

صاحبه أي (الشاعر) ليس يملك إلا هذا ، ولو كان يملك سواه لواساها به في مصابها! والله يقول الحق وهو سبحانه يهدي السبيل!)

عهـــدتُكِ - بـــين الـــورى - ســـيدةْ ... تســـوق الـــودادَ لـــك الأفئـــدةْ

ويحتـــرمُ الكـــل فيـــك المَضـــا ... ولـــينَ عريكتـــكِ المُوقـــدة

تجـــوبين هـــذي الـــديارَ ضـــحىً ... وبعـــد الظهيـــرة فـــي مَجلـــدة

وإن جـــنّ ليلُـــكِ لـــم تســـكني ... مـــع الله أنـــتِ علـــى مَوعـــدة

تصـــدين هـــذي ، وتـــدعين ذي ... بحكمـــة مُنقـــذةٍ مُنجـــدة

فطـــوراً كـــأم رؤوم بكـــتْ ... وطـــوراً كعاصـــفةٍ مُرْعـــدة

تُثيـــرين همّـــة مـــن أخلـــدتْ ... لفتنـــة عابثـــةٍ مُخمـــدة

وتســـتثمرين اللقـــاءَ الـــذي ... تُحـــدده الفئـــةَ المُفســـدة

إلـــى أن دهـــاكِ الـــبلاءُ الـــذي ... هـــو النـــارُ حارقـــةً مؤصـــدة

أراكِ احتســـبتِ ، وذا ظننـــا ... لأن لـــديك رؤىً جيـــدة

فـــلا تحزنـــي ، فـــالبلا سُـــنةَ ... وإنـــي أذكّـــر مُسترشـــدة

ومَـــن كـــان فـــي النـــاس ذا دعـــوة ... إلـــى الحـــق طيبـــة المَحمـــدة

فلـــيس بنـــاج مـــن الإبـــتلا ... ولا بـــد يومـــاً لـــه مـــن رِدَة

فصـــبراً أخيـــةَ ، لا تجزعـــي ... فلســـتِ بهـــذا العنـــا مُفـــردة

وزوجُـــك ربـــي ســـيرجعُه ... ويومُـــكِ يرقـــبُ فينـــا غـــده

السمهري اليماني في نحر الأغاني (للأصفهاني)

(إن هذى القصيدة بيانٌ لأهل التوحيد ، وإعذارٌ إلى الله تعالى عن كتاب الأغاني (للأصفهاني) ذلك الرافضي الخبيث المنحط أبي الفرج المعروف. إن كتابه بأجزائه لم يحتو إلا على الهراءات والسخافات والمجون والخلاعة والإباحية والتحلل. * قال اليوسفي المؤرخ: إن أبا الفرج أكذب الناس إذ يدخل سوق الواراقين ، فيشتري الكتب والصحف ومنها يكتب الروايات. * وأما صاحب معجم الأدباء فيقول: كان أبو الفرج يعاقر الخمر ، ويحب الغلمان ، ويميل إلى وصف النساء ، شأن أدباء وشعراء عصره. * وأما الصابي فيقول عنه: كان أبو الفرج وسخاً يحذر الناس لسانه ويصدون عن مجالسة ومعاشرته. * ويكفي موقف الأستاذ / أنور الجندي حفظه الله - وبيانه عن أبي الفرج الأصفهاني ورواياته ومجونه وأغانيه. فالكتاب كله طوام وذلك لكثرة ما احتواه من البذاءات والسخافات والمغالطات ، ويضاف إلى هذا كله أنه احتوى على تشويه سير خلفاء الإسلام. وكان الكتاب برمته مرجعاً وأساساً وعمدة للمستشرقين للنيل من الإسلام وأهله ، على مدى نصف قرن تقريباً. إذ جُل هؤلاء إن لم يكن كلهم يعزون إلى كتاب (الأغاني) جاعلين إياه حجة دامغة في الدس على تاريخ الإسلام والمسلمين. ومن هنا وجب التحذير من هذا الكتاب الخبيث ، وقد بصّرنا الله به ، ونهيب الآن بالآخرين أن يأخذوا منه أو يستشهدوا ببعض العبارات الواردة فيه ، إلا على سبيل نقده وتمحيصه. وأبو الفرج علي بن الحسين الأموي القرشي الأصفهاني يرجع نسبه لبني أمية (284هـ/897م - 14 ذو الحجة 356 هـ/20 نوفمبر 967م) من أدباء العرب ، صاحب كتاب الأغاني ، وجده مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ؛ وهو أصفهاني المولد بغدادي المنشأ ، كان من أعيان أدبائها ومصنفيها ، وروى عن كثير من العلماء. وكان عالِماً بأيام الناس والأنساب والسير ، وله أشعار كثيرة. وينبغي التنبه إلى أن كتاب (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني يعتبر كتاب أدب وسمر وغناء وليس كتاب علم وتاريخ وفقه! وله مكانة عالية عند أهل الأدب والتاريخ وليس معنى ذلك أن يسكت عما ورد فيه من الشعوبية والكذب! وقد قام الأستاذ الكريم وليد الأعظمي بتأليف كتابه القيم الذي سماه (السيف اليماني في نحر الأصفهاني). وقد تناول الأستاذ وليد الأعظمي في كتابه هذا الحكايات المتفرقة التي تضمنها الكتاب والتي تطعن في العقيدة الإسلامية والدين الإسلامي وتفضل الجاهلية وغيرها من الأباطيل على الإسلام. وقد طعن العلماء قديمًا في الأصبهاني ومن هؤلاء الخطيب البغدادي قال: (كان أبو الفرج الأصفهاني أكذب الناس كان يشتري شيئًا كثيرًا من الصحف ثم تكون كل روايته منها). نقل ابن كثير في البداية والنهاية عن ابن الجوزي أنه قال: (ومثله لا يوثق بروايته يصرح في كتبه بما يوجب عليه الفسق ويهون شرب الخمر وربما حكى ذلك عن نفسه ومن تأمل كتاب الأغاني رأى كل قبيح ومنكر). وقال الذهبي في الميزان (124/3): رأيت شيخنا تقي الدين ابن تيمية يضعفه ويتهمه في نقله ويستهول ما يأتي به. فلا يقتطع كاتب أو مؤلف أو ناقد أو طالب علم بعض نصوص الأغاني للأصفهاني بكل ارتياح ، مسوّيا إياه بصحيح البخاري ، معتبرا أبا الفرج محققا أمينا ، وموقناً بأن كتابه (الأغاني) مرجعاً صحيحاً لا دس فيه ولا كذب ، فهذا لا يجوز إطلاقاً ولا يصح أبداً! قال الأستاذ شوقي أبو خليل مقوّماً مصادر فيليب حتَّى في كتابه تاريخ العرب المطوّل ما نصه: (واعتمد حتى كتاب الأغاني للأصفهاني ، وهو ليس كتاب تاريخ يعتمد أيضاً ، إنّه كتاب أدب ، وهذا لا يعني مطلقاً أن كل كتاب أدب لا يؤخذ به ، بل يعتمد إن كان صاحبه ثقة ، معروفاً عنه الأمانة في النقل والرِّواية.

إن كتاب الأغاني الذي جعله حتَّى مرجعاً تاريخياً معتمداً ، صاحبه متَّهم في أمانته الأدبيَّة والتاريخية ، جاء في ميزان الاعتدال في نقد الرّجال: أن الأصفهاني في كتابه الأغاني كان يأتي بالأعاجيب بحدثنا وأخبرنا. ومن يقرأ الأغاني يرى حياة العباسيين لهواً ومجوناً وغناء وشراباً. وهذا يناسب المؤلِّف وخياله وحياته ، ومن يرجع إلى كتب التاريخ الصحيحة يجد صورة أخرى فيها علم وجهاد وأدب ، فكتاب الأغاني ليس كتاب تاريخ يحتج به).هـ. وكما يقول علوي بن عبد القادر السقاف: (وسبب تسميته بـ (الأغاني) هو تدوينه وجمعه عدداً من الأغاني والأصوات العربية وما يتبعها من نصوصها الشعرية وألحانها. وقد بنى مادة الكتاب على مائة صوت كان الرشيد أمر مغنيَه إبراهيم الموصلي أن ينتخبها له ، وضمَّ إليها أبو الفرج الأصوات التي زيدت للخليفة الواثق ، ثم ما اختاره أبو الفرج لنفسه من أصوات من مصادر أخرى. مع نسبة كل ما ذكره إلى قائله سواء كان شاعراً أو صانع لحن ويذكر ما يتعلق به من طريقة إيقاعه وغيرها. وتناول ما أورده من هذه الأمور بالشرح والبيان والتلخيص وتفسير المشكل وإيضاح الغريب والإعراب وما يتعلق بالشعر من عروض وغيره لماذا كتاب الأغاني؟ ربما يتساءل بعض القرَّاء الكرام لماذا نتعرض لهذا الكتاب بالنقد والتمحيص والتفتيش عن أخطائه وسقطاته بينما الكتاب لا يعدو أن يكون كتاب أدب وأخبار ومسامرات كغيره من الكتب؟ ولعلنا نجمل الإجابة في الآتي: * أولاً: ما يحتويه الكتاب من تشويه مخز للتاريخ الإسلامي لاسيما الخلفاء والأمراء والعلماء وغيرهم حيث لم يفتأ يصوّرهم في صورة من لا خلاق لهم ولا دين لا يردعهم رادع عن اقتراف المحرمات ولا يمنعهم مانع عن ركوب الشهوات. * ثانيًا: ما يتمتع به هذا الكتاب من شهرة وانتشار واعتماد الكثير من الباحثين في التاريخ الإسلامي على أخباره وما يورده من قصص كمصدر أصيل من مصادر التاريخ الإسلامي مما يجعله مادة دسمة لكثير من المتصيدين في الماء العكر الذين يقتنصون الأخطاء ويتتبعون الهفوات في محاولة منهم لإثبات أن الحضارة الإسلامية في أزهى عصورها كانت مليئة بالخلاعة والمجون بجميع أشكالها وألوانها. وهذا ما يتبادر إلى ذهن القارئ مباشرة عند استعراضه لأخبار هذا الكتاب حتى ليخيل له وللوهلة الأولى أن المجتمعات الإسلامية ومدن الإسلام وقراه ما هي إلا مواخير للخلاعة وحوانيت لمعاقرة الخمر واستماع الغناء والملاهي. * ثالثًا: الطريقة التي يعرض فيها المؤلف أخباره ويروي بها قصصه حيث يقرن الخبر بالإسناد ويسلسله بالرجال حتى يضفي إلى أخباره صبغة المصداقية والقوة ويستطيع من خلال ذلك تمرير ما يصبو إليه من قدح في أعلام الأمة وساداتها. كما اعتمد في ذلك على طريقة ماكرة يدس فيها السم في الدسم وذلك بنقله للروايات المتواترة والحقائق التاريخية والأحداث والوقائع بشيء من المصداقية ثم يضيف على ذلك أضعافه من الكذب والتدليس والتضليل فيخيل للقارئ أن ما أورده في طيات كتابه هو الحق الذي لا شبهة فيه. * رابعًا: الاهتمام المبالغ فيه بالكتاب من قبل المستشرقين حيث إنهم اعتبروه مصدرًا مهمًّا لا يستغنى عنه لمعرفة ما كانت عليه المجتمعات الإسلامية في تلك الحقب من التاريخ ، وراحوا يروِّجون له ويشيدون بقيمته ؛ لأنه يخدم أغراضهم الخبيثة. * خامساً: ومما يدعونا إلى التنبيه على محتويات الكتاب شخصية صاحبه المشبوهة وتحذير العلماء منه ووصمهم له بأوصاف تخرجه عن دائرة العدالة وتنفي عنه الثقة في نقل الأخبار وإليك بعضًا مما قاله فيه أهل العلم: قال ابن الجوزي: (... وكان يتشيع ،ومثله لا يوثق بروايته فإنه يصرح في كتبه بما يوجب عليه الفسق ، ويهون شرب الخمر ، وربما حكى ذلك عن نفسه ، ومن تأمل كتاب (الأغاني) رأى كل قبيح ومنكر. المنتظم

في تاريخ الملوك والأمم. وقال الحسن بْن الحسين النوبختي: (كان أَبُو الفرج الأصبهاني أكذب الناس ، وكان يدخل سوق الوراقين وهي عامرة ، والدكاكين مملوءة بالكتب ، فيشتري شيئاً كثيراً من الصحف ويحملها إِلَى بيته ثم تكون رواياته كلها منها). تاريخ بغداد وذيوله. وقال الإمام الذهبي وهو يتحدث عنه: (شيعي ، وهذا نادر في أموي كان إليه المنتهى في معرفة الأخبار وأيام الناس والشعر والغناء والمحاضرات ، يأتي بأعاجيب بحدثنا وأخبرنا). ميزان الاعتدال. إضافة إلى ذلك إغراق الرجل في الشعوبية الحاقدة الناقمة على كل ما هو عربي فالشعوبية التي تفيض من سطور الكتاب وتفوح رائحتها من بين حروفه وكلماته. ومما يؤخذ على كتاب الأغاني: لعلنا بعد هذه المقدمات نستطيع أن نلج في الكتاب ونستخرج بعض خباياه وما أخذ عليه مستشهدين على ذلك بما لا يخدش الحياء ولا تستقبحه الأسماع معرضين عن غيره: 1 - فمما يؤخذ على كتاب الأغاني أن صاحبه أكثر من نقل الخلاعة والمجون وركز على هذا الجانب حتى طفح به الكتاب وفاض مصرحاً بذلك لا معرضاً مستخدمًا الألفاظ الفاحشة والعبارات القبيحة ولولا تنزهينا لأسماع القرَّاء وألسنتهم لعرضنا جانبًا من هذا الفحش والبذاء. ولعل وَلَعَهُ بهذه الأخبار يعكس جانباً من سلوكياته الأخلاقية وما طبع عليه من طِباع فمن لا يتنزه عن قول الخنا والمفاكهة به لا يتورع عن فعله. 2 - ومن المآخذ التي تؤخذ على هذا الكتاب استخفافه بالعقائد والطعن فيها ونقلها والسكوت عنها فتراه ينقل الكفر البواح والاستهزاء بالصلاة وما إلى ذلك ويتضح ذلك من خلال بعض ما سنورده من نقول مقتضبة أبقينا فيها على الشاهد وحذفنا ما ننزه سمعك ولسانك عنه. ففي أحد الأخبار التي نقلها الأصفهاني يقول بعد نقل السند: (اجتمع يحيى بن زياد ومطيع بن إياس وجميع أصحابهم فشربوا أياماً تباعاً فقال لهم يحيى ليلة من الليالي وهم سكارى ويحكم ما صلينا منذ ثلاثة أيام فقوموا بنا حتى نصلي فقالوا نعم فقام مطيع فأذن وأقام ثم قالوا من يتقدم فتدافعوا ذلك فقال مطيع للمغنية تقدمي فصلي بنا فتقدمت تصلي بهم عليها غلالة رقيقة مطيبة ....) [الأغاني (13/ 350)] إلى آخر ما ورد في هذا الخبر. وفي خبر آخر يقول: (حَدَّثَنِي حمزة النوفلي ، قال: صلى الدلال المخنث إلى جانبي في المسجد ، فضرط ضرطة هائلة سمعها من في المسجد ، فرفعنا رؤوسنا وهو ساجد وهو يقول في سجوده رافعًا بذلك صوته: سبح لك أعلاي وأسفلي ، فلم يبق في المسجد أحد إلا فتن وقطع صلاته بالضحك)[الأغاني (4/ 273)]. ومن الأمثلة على نقله لتحريف القرآن وسكوته عنه ما نقله عن الفرزدق إذ سمع رجلًا يقول: ({وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} فقال الفرزدق: فاقطعوا أيديهما والله غفور رحيم فقال: ينبغي أن يكون هذا هكذا ، قال: فقيل له: إنما هو: عزيز حكيم ، قال: هكذا ينبغي أن يكون) [الأغاني (21/ 364)]. وإليك هذا الخبر الذي ينقل فيه لعن دين الإسلام إذ يحكي في قصة طويلة أن عمر فرق بين منظور بن زبان وبين امرأة أبيه لما تزوجها وزعم أنه لم يعلم بالتحريم ثم تزوجت فـ (رآها منظور يوما وهي تمشي في الطريق وكانت جميلة رائعة الحسن ، فقال: يا مليكة ، لعن الله دينًا فرق بيني وبينك ، فلم تكلمه وجازت... وبلغ عمر رضي الله عنه الخبر فطلبه ليعاقبه ، فهرب منه)[الأغاني (12/ 228)]. 3 - ومما يؤخذ على الكتاب أيضًا أخطاؤه التاريخية التي أوردها مؤلفه فيه ومن ذلك على سبيل المثال قوله في [الأغاني (14/ 174).]: أن هارون الرشيد (قد أخذ صالح بن عبد القدوس وعلي بن الخليل في الزندقة) بينما من قتله هو المهدي وحينها لم يكن عمر الرشيد يتعدى الخمس سنوات. ومن ذلك أيضًا روايته عن الوليد بن عقبة أنه قال: (لما فتح رسول الله

مكة جعل أهل مكة يأتونه بصبيانهم فيدعو لهم بالبركة ويمسح على رؤوسهم فجيء بي إليه وأنا مخلق فلم يمسسني وما منعه إلا أن أمي خلّقتني بخلوق فلم يمسسني من أجل الخلوق) [الأغاني (5/ 154).] .والغريب أن الوليد ابن عقبة أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقًا إلى بني المصطلق يجمع منهم الزكاة فكيف يكون يوم فتح مكة صبيًّا؟! قال ابن عبد البر رحمه الله: (الحديث منكر مضطرب لا يصح ، ولا يمكن أن يكون من بعث مصدقًا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم صبيًّا يوم الفتح) [الاستيعاب في معرفة الأصحاب (4/ 1553)]. 4 - ويؤخذ على الكتاب كذلك التشويه البالغ لأعلام الإسلام من خلفاء وعلماء وقادة فنقل عنهم الأخبار الملفقة والأقاصيص الكاذبة التي تصورهم على غير ما هم عليه ولا يخفى على العاقل المنصف ما تخلفه هذه الأخبار في نفس قارئها من تشويه لأعلام ظنهم لبرهة من الزمن يتربعون على عروش العفاف ويتحلون بحلية الوقار فإذا هو يصدم بالازدواجية الأخلاقية لهذه الشخصيات. وللأصفهاني في عرض شخصياتهم دهاء ومكر فهو يعرض لاسم واحد من أفاضل الأمة مشفوعاً بما يليق به من صيغ التكريم ، حتى إذا استوثق من ثقة القارئ المغفَّل رماه بباقعة تجعله موضع الهزء والسخرية! وقلما سلم من بوائقه هذه فرد أو جماعة أو حزب ممن لهم حميد الذكر بين العرب والمسلمين منذ العهد الراشدي مروراً بالأموي فالعباسي حتى أيام الأصفهاني[انظر كتاب: جولة في كتابي (الأغاني) و(السيف اليماني) (ص: 419)]. وممن طعن فيهم الأصفهاني: النعمان بن البشير الأنصاري والإمام أبو حنيفة ، وعطاء بن أبي رباح وغيرهم الكثير ولم يسلم من أذاه آل البيت النبوي والذي كان يتشيع لهم ويظهر حبه وتقديره لهم بينما تكذبه أقواله وما ينقل عنهم فقد نالوا منه النصيب الأكبر من الإقذاع والتعدي ، إذن هو عدو الجميع لا صديق له يمتنع عن لسانه ولا صاحب يتورع عنه. وهاك بعض النقول عنه تبين طعونه في سرات الإسلام وساداتهم! قال: كان أبو حنيفة الفقيه صديقًا لحماد عجرد فنسك أبو حنيفة وطلب الفقه فبلغ فيه ما بلغ ورفض حمادا وبسط لسانه فيه فجعل حماد يلاطفه حتى يكف عن ذكره. قال فأمسك أبو حنيفة رحمه الله بعد ذلك عن ذكره خوفاً من لسانه)[الأغاني (14/ 326).]. وهذا افتراء على الإمام الأعظم إذ لم يعرف عن الإمام أي شيء عن صلته بحماد عجرد وأمثاله. ومن طعونه في آل البيت النبوي ذكره أن الحسين بن علي رضي الله عنه أقر يزيد على شربه للخمر [الأغاني (15/ 281)]. ومن ذلك ذكره أن المغنين يجتمعون عند الحسن بن الحسن[الأغاني (1/ 227)]. ومن ذلك تعديه على حرماتهم وحديثه عن نسائهم فهاهو ينقل عن سكينة بنت الحسين مواعدتها لابن أبي ربيعة الشاعر هي وصويحباتها ومحادثته إلى الفجر[الأغاني (2/ 369)] كما ينقل عنه أنها تحكم بين المغنين وتفصل بينهم [الأغاني (2/ 359)] إلى ما هنالك من هذه النقول التي يطفح بها هذا الكتاب. 5 - كما يؤخذ على الكتاب أيضًا تصويره الفترة الزمنية التي تمثل صدر الإسلام بأنها فترة دموية مليئة بالدسائس والمؤمرات والمكر والخديعة! وهذا ما لا يحتاج إلى دليل ولا برهان ، فالكتاب مليء بمثل هذه الأخبار والأقاصيص ومن رجع إليها وجدها ظاهرة للعيان غير خفية على من تتبعها).هـ. وعن مسؤولية الكتابة والناس الذين لا يعرفون مسؤولية الكتابة يقول الأستاذ إيهاب الملاح ما نصه: (أتابع بكثير من الاهتمام السجالات التي تكاد لا تنتهي على الفضاء الافتراضي الكبير المسمى "فيسبوك" في كل شيء وأي شيء. من بين الموضوعات التي تستحوذ على قدر لا بأس به من الاهتمام والكلام ، الحديث عن مدى مسؤولية الكاتب عن نصه بالكامل ، أو المسؤولية المشتركة بينه وبين دار النشر في ما يخص سلامة نصه الشكلية

وإخراجه.. إلخ. ولقد كتبت عن الأخطاء اللغوية في الكتابات الإبداعية والمأساة التي نشهدها ونتعذب بها من مستويات أقل ما توصف به أنها متدنية ومنحطة في مستواها اللغوي بشكل عام ، وتتصف بالرعونة والجهل والسخف في ما يتصل بالعناية والاهتمام بنص قام السيد الكاتب المحترم بكتابته وتسليمه إلى دار النشر وقال لهم: (هذا كتابي فخذوه) وكفى! ويبدو أن استيعاب فكرة بسيطة تتعلق بأن السلامة اللغوية للنص ؛ أي نص، تتصل بشكل أكيد بمدى فهم الكاتب أو القارئ لهذا النص مهما كان ؛ وأيا ما كان.. السلامة اللغوية التي أقصدها تعني الحد الأدنى من سلامة التعبير ، لغوياً وإملائياً ونحوياً ، بمعنى أن هناك جملة سليمة مكتملة الأركان صحيحة الكلمات خالية من الأخطاء! فقط! لا أكثر ولا أقل! لأن هذا ببساطة يعني أنك مدرك تماماً لما تحمله جملتك من معنى ، فتعرف - يا سيدي الكاتب النحرير - أنك كتبت جملة اسمية لها "مبتدأ" ولا بد أن يكون لها "خبر" ، حتى تكتمل الفائدة أو يتم المعنى ؛ وبما يعني أنك تعلم -وتريد أن تُعلم غيرك- بأن هناك جملة واضحة مكتملة الأركان وتؤدي هذا المعنى بوضوح وسلاسة).هـ. وأعتقد أن أبا الفرج الأصفهاني كان له النصيب الأكبر في هذا الذي أشار إليه الكاتب! حيث خرج كتاب الأغاني مليئاً بالأخطاء النحوية والتاريخية والشرعية الرهيبة! أكتب مستعيناً بالله وكاشفاً لهذا الرافضي الجاهل المجهال الجهول الجهل الخبيث المغالط المعاند ، فأقول:-)

ألـــيس الإفـــكُ مكســـورَ الجنـــاح؟ لمـــاذا حـــاز فحـــوى الامتـــداح؟

لمـــاذا الزيـــف تُطريـــه البرايـــا؟ فهـــل ليـــل الخليقـــة كالصـــباح؟

لمـــاذا صُـــدّق الكـــذابُ جهـــراً وعنـــه اليـــومَ ألســـنة تُلاحـــي؟

(أبـــو الفـــرج) اعتلـــى مـــتن (الأغـــاني) ويُرعِـــد بالأســـنة والصـــحاف

ويُشـــهر زيفـــه ســـيفاً مُبيـــراً ويحمـــي الرافضـــية بالرمـــاح

ويلعـــب بالحقـــائق ، لا يبـــالي ويُطـــري الـــزور بـــالقلم الوَقـــاح

ويتخـــذ المـــزاح لـــه ســـبيلاً فهـــل حـــقٌ يُبَلـــغ بـــالمزاح؟

ويطعـــن - فـــي الثوابـــت - فـــي مقـــال وأحيانـــاً يَضـــيق بالاصـــطلاح

ويَجتـــرُّ الأحـــاجيَ فـــي اصـــطبار ليضـــرب هيبـــة الحـــق الصـــراح

ويَختـــرع البـــراءة فـــي نَـــواح ويُوغـــل - فـــي التنسّـــك - فـــي نَـــواح

ويَصـــطنع التعفـــف عنـــد قـــوم ويُـــوهم آخـــرين بالانفتـــاح

لـــذا خـــرج الكتـــابُ بـــلا رصـــيد مـــن الصـــدق المُـــبطن بالصـــلاح

وإن جعـــل النكـــاتِ - لـــه - وشـــاحاً ... فتعســـاً - للتنـــدّر - مِـــن وشـــاح!

وفيـــه - مِـــن التهتـــك - مُنتهـــاهُ ... وكـــم - فيـــهِ - مـــن الكـــذب البَـــواح!

وأســـماه (الأغـــاني) مســـتخفاً ... فهـــل أضـــحى التـــرنم بالمبـــاح؟

وضـــمنه الخُلاعـــة والخطايـــا ... بألفـــاظِ الـــدّعارة والســـفاح

وأطلـــق للهـــوى أشـــقى عنـــان ... ولـــم يكبحْـــه - لـــو - بعـــض الجمـــاح

وعربـــدَ - فـــي الكتـــاب - بـــلا حيـــاءٍ ... وأغـــرى النـــاسَ بـــالخمر المُطـــاح

وحـــرّفَ فـــي النقـــول ، بـــلا اكتـــراثٍ ... فلـــم يحـــو الكتـــاب مِـــن الصـــحاح

وإن صـــحّت ، فلـــم تُســـند بتاتـــاً ... كمثـــل الطيـــر عـــاش بـــلا جنـــاح

هـــل الكـــذابُ يَصْـــدقُ فـــي حـــديث؟ ... وهـــل تصـــديقه بالمســـتماح؟

(أبـــو الفـــرج) التخـــرصُ مبتغـــاهُ ... وعـــاش - بإفكـــه - طلـــقَ الســـراح

لـــه - فـــي الـــزور - مدرســـة ورأيٌ ... وفـــي التحريـــف بعـــضُ خطـــىً فســـاح

لمـــاذا اليـــوم بـــات لـــه اعتبـــارٌ ... ويَلقـــى إفكـــه كـــل النجـــاح؟

لمـــاذا نرتضـــي التشـــكيك نهجـــاً؟ ... أفـــي التشـــكيك بارقـــة الفـــلاح؟

ينـــال - مـــن الشـــريعة - دون حـــق ... ويخمـــش مـــا تشـــافى مـــن جـــراح

وينـــتقصُ الخلائـــفَ مســـتهيناً ... وكـــلٌ كـــان كـــالقمر الليـــاح

هـــو الخمّـــارُ ، خمرتـــه شـــعارٌ ... يُعـــاقرُ فـــي الغـــدوّ ، وفـــي الـــرواح

هـــو اللـــوطيُّ ، يُعجبُـــه غـــلامٌ ... يُـــراوده ليظفـــر بالنكـــاح!

ويُـــتقن جاهـــداً وصـــفَ الصـــبايا ... بمـــا - فـــي القلـــب - مـــن عِشـــق ، وراح

كمـــن قـــد عاصـــروه ، بـــلا اخـــتلافٍ ... بألفـــاظٍ بليغـــاتٍ فِصـــاح

إلـــى أن ملّـــه النـــاسُ احتســـاباً ... فمـــا - فـــي وصـــفه - مِـــن مســـتراح

وبعـــض النـــاس قاطعـــه اتقـــاءً ... وخوفـــاً مِـــن أذاه والافتضـــاح

لأن النـــــاس تهـــوى كـــل شـــهم ومـــا للشـــهم فـــي وصـــف المـــلاح!

ومـــا للشـــهم فـــي كيـــل المخـــازي لتصـــبح - فـــي النكايـــة - كالســـلاح!

ومـــا للشـــهم فـــي تجـــريح قـــوم عُـــدول ذللـــوا ســـبل الفـــلاح

ولـــيس الشـــهم يمتـــدح (الأغـــاني) ولـــيسَ لـــه - بهـــا - أدنـــى طِمـــاح

الأطـلالُ اليمنيــة! 1

(معارضة لقصيدة الشاعر الفذ: إبراهيم ناجي (الأطلال)

(أعجبَ ذلك العاشقُ اليمنيُ بفتاةٍ يمنيةٍ حَشيمةٍ أديبةٍ فقيرةٍ للغاية! تعيشُ في (صنعاء) وتعيش قبيلتها في (المُكَلا)! فأخبر أمه أن تذهب إلى أمها ، وتتفق معها على الخِطبة مَبدئياً ، وذلك ليعرفَ إن كانت الفتاة ترغبه زوجاً أم لا! وعادتِ الأم بالبشارة ، ولكنْ بشرطٍ واحدٍ ، وهو أن يتقدمَ للقبيلة بعد أن يوفر لها مَهرَها ويُجَهز بيتها حتى لا يرفضه القوم! فمكث على ذلك شهوراً يتلظى بحُبها ، ويحُولُ فقرُه دون الزواج منها! ثم أتى القبيلة يمنيٌ آخرُ لا يقلُ عن الأول في الأدب والخلق والدين! ولكنه زاد فرقاً واحداً ، وهو أنه غنيٌ ميسورُ الحال ، ويستطيعُ أن يُثقلها ذهباً إن أراد قومها ذلك! وإذنْ فهو جاهز للزواج بها من ليلته! فوَقعتِ الفتاة العاشقة في حَيرةٍ بين مُحب عاشق فقير وخاطب راغب ثري! وكلاهما على خلق ودين! فاختارتِ الثاني لتثري قومَها وتنتشلهم من الفقر والعوز مُضحية بحُبها للأول! فتخيلتُ الأول يبكي على أطلال حُبها فلقد خلفته بقايا جسد وخلفها بقايا روح! واخترتُ للأطلال اليمنية قصيدة الشاعر الفذ إبراهيم ناجي: (الأطلال) ببحرها وقوافيها ولم ألتزم عدد الأبيات لطولها!)

يـــا فـــؤادي رَحِـــمَ اللهُ الهـــوى ... هـــذه أطلالـــه تشـــكو النـــوى

بـــات حُبـــي ضـــائعاً مُسْـــتهجناً ... وإلـــى ماضـــيهِ مُلتاعـــاً أوى

****

كيـــف أنســـى غـــادة مِـــن صـــدقها ... بـــادلتْني الحُـــبَ فـــي يُســـر وضِـــيق؟

قلبُهـــا لـــم يعـــرفِ الخـــذلَ ، ولا ... تركتْنـــي فـــي مَجاهيـــل الطريـــق

عاهـــدتْني أننـــي يومـــاً لهـــا ... خيـــرُ زوج ، بيننـــا عهـــدٌ وثيـــق

****

أنسِـــيتْ مـــا بيننـــا ، يـــا للأســـى! ... وأنـــا أبكـــي فـــؤاداً جُرحـــا

وألـــوكُ الوَجـــدَ وحـــدي مُكْرَهـــاً ... فـــي مَســـائي ونهـــاري والضـــحى

عاشـــقٌ تطحنُـــه آلامُـــه ... عكْـــسَ تيـــار الأمـــاني سَـــبَحا

****

أيـــن مِـــن عينـــي غـــزالٌ شـــاردٌ ... فـــي مَغـــاني الأرض تُشـــجيه الظبـــاءْ؟

لـــيس يرضـــى لـــي معانـــاة الهـــوى ... إنمـــا يحمـــلُ عـــن قلبـــي العنـــاء

طيـــبُ القلـــب عطـــوفٌ مُشـــفقٌ مُخبـــتُ الـــنفس يُحليـــه النقـــاء

وظريـــفُ الـــروح فـــي أحوالـــه ألمعـــيُ الفهـــم مُحتـــدُ الزكـــاء

****

أيـــن مِنـــي قلـــبُ مَـــن باعـــت غـــدي لغـــريم مالُـــه أودى بنـــا؟!

اشـــترى الحُســـنَ بمـــال وافـــر باســـطاً كـــفَ غنـــي بالهنـــا

لـــم أكـــنْ وحـــدي أقاســـي جُـــودَه إنمـــا أنـــتِ تجرّعـــت العنـــا

نحـــن الاثنـــان قتِلنـــا غِيلـــة وعلـــى المَـــولى جَـــزا مَـــن غالنـــا!

****

يـــا حبيبـــاً يمنيـــاً حُبـــهُ كـــان يجـــري فـــي شـــرايين دمـــي

لـــك قـــدمتُ أحاسيســـي التـــي جَمّلـــتْ ذاتـــي ، وزادتْ ألمـــي

هـــذه (صـــنعاءُ) تبكـــي مـــا جـــرى و(المُكَـــلا) دمعُهـــا كالـــدِيَم

إن هـــذا الأمـــرَ لا نشـــهدُه! لـــيس فـــي العُـــرْب ، ولا فـــي العجـــم!

****

أعطنـــي يـــا حُـــبَ قلبـــي فرصـــة عـــلّ حظـــاً طيبـــاً يســـعى إليـــا

علنـــي آتـــي بمـــال يـــا حبيبـــي ربمـــا أصـــبحتُ مِـــن فقـــر غنيـــا

واعـــذريني إن تجـــاوزتُ المُنـــى أو غـــدا حُبـــي خيـــالاً نرجســـيا

****

يـــا حبيبـــي لـــم يشـــأ رب الســـماءْ أن نُـــرى زوجـــين مـــن تحـــت الخِبـــاءْ

هـــذه أطـــلالُ حـــب لـــم يـــدمْ وعليهـــا يَغلـــبُ العـــينَ البكـــاء

فاســـعدي بـــالعيش مـــعْ زوج أتـــى زارعـــاً بـــين الحبيبـــين الجفـــاء

لا تقـــولي: حظنـــا اخترنـــاه ، لا! إنمـــا ربُ الســـما والأرض شـــاء!

الأطلالُ اليمنية 2

(معارضة لقصيدة الأطلال للشاعر الفذ إبراهيم ناجي بك!)

(ليس للمتحابَيْن إلا الزواج! هكذا قال النبي – صلى الله عليه وسلم -. وهذا الشاب اليمني صاحب التجارة ، وهو من (عُسيلان) وتحديداً من (تمنا) ، كان قد تزوج من المرأة التي أحبها وعشقها ، وهي من (بيحان) وتحديداً من (شبوة) ، كما أخبرني راوي القصة ، وأظنه من الصادقين! ورزقه الله منها بابن سماه: (عز الدين) وبابنة سماها: (دَهماء)! وفي إحدى رحلاته التجارية عاد التجارُ المرافقون بينما لم يعد صاحبُهم! ولم تعرف امرأته (البيحانية) عنه شيئاً! والتمستِ الأخبارَ هنا وهناك دون جدوى! وأصبح هذا الزوج مجهول المصير: فلا هو حيٌ فيُزار ويعود إلى أهله! ولا هو ميت فيُترحمُ عليه! وعاشت هذه الأسرة البائسة المنكوبة أطلالَ عائل غائب ، خلّفهم أطلالَ أجسام ، وخلّفوه أطلالَ روح! على أمل اللقاء به حياً أو ميتاً!)

يـــا فـــؤادي ذبـــتُ مـــن فـــرط الهـــوى! وإلـــى المَجهـــول مَحبـــوبي أوى!

كيـــف فـــي (بيحـــانَ) قـــد عشـــنا ســـوا فـــي بُيـــتٍ كـــلَ مـــا نرجـــو حـــوى؟

لـــم تُفرّقنـــا ظـــروفٌ أو قـــوى! ولـــذا لمّـــا يُعـــذبْنا النـــوى

وإلـــى (شَـــبوةَ) أضـــناني الجـــوى أســـألُ النـــاسَ عـــن الـــزوج ثـــوى!

****

لســـتُ أنســـاهُ حَليلـــي والصـــديقْ وحبيبـــاً كـــان لـــي مِثـــلَ الشـــقيقْ

وزفيـــراً كـــان مِـــن بعـــد الشـــهيق حُبُـــه فـــي القلـــب جَبـــارٌ عَميـــق

إنْ نـــأى عنـــي فقلبـــي لا يُطيـــق وفـــؤادي دونـــه مثـــلُ الغريـــق

وأرانـــي مـــن همـــومي لا أفيـــق ويَزيـــدُ الخطـــبَ فقـــدانُ الرفيـــق

****

وسِـــني العُمْـــر دارتْ كـــالرحى كـــل يـــوم مَـــرّ أهـــدتْ تَرَحـــا

وفـــؤادي مِـــن عـــذابي جُرحـــا وإلـــى زوجـــي خيـــالي جَمحـــا

هـــل يعـــودُ مـــن غِيـــاب فرحـــا؟ عَـــوْدُه يشـــفي فـــؤاداً ذبِحـــا

إن قلبـــي للشـــكايا جَنحـــا أيُ قلـــب لشـــكاتي فتِحـــا؟

****

أيـــن مِـــن عينـــي حبيبـــي والهنـــاءْ؟ كـــم رَفعـــتُ رَاحتـــي كُلـــي رجـــاء!

ومعـــي (دَهمـــاءُ) نبكـــي فـــي الـــدعاء أن يـــرد الله مَـــن بالبُعـــد بـــاء

إن (عـــز الـــدين) أعيـــاهُ البكـــاء ربمـــا هـــذا البُكـــا غـــالَ القضـــاء!

فـــإذا بالغائـــب المفقـــود جـــاء لـــيس شـــيءٌ مُعجـــزاً ربَ الســـماء!

****

أيـــن منـــي الـــزوجُ مـــا عنـــهُ غِنـــى؟! هـــو للبيـــت عمـــادٌ وسَـــنا

إننـــا مـــن دونـــه ذقنـــا العنـــا مَسّـــنا الضـــر ، ونجتـــرّ العنـــا

ومِـــن الشـــوق التـــردي مَسّـــنا بنتُـــه (الـــدهماءُ) تُبكينـــي أنـــا

وابنـــه (العـــز) يهادينـــا المُنـــى مُشـــفقاً أن يُـــدرك اثنـــين الفنـــا

****

يـــا حبيبـــاً طيفـــه كـــالنغمِ إنْ يَـــزرْ يَمـــحُ عُتـــيَ الألـــمِ

تفتـــدي رؤيـــاك روحـــي ودمـــي يـــا لطيفـــاً ، يـــا جميـــلَ الشِـــيَم

إن ذكـــراك تُســـلي عشـــمي ولهـــا شـــوقي تخطـــى نهمـــي

والـــذي ســـواك جُـــدْ بـــالرُحُم وارحـــمِ الـــنفسَ ، وأبـــرئ قسَـــمي!

****

فـــي (عُسَـــيلانَ) أنـــاجي مُقلتيـــا والمُنـــى تخفِـــقُ فـــي (تمنـــا) لـــديا

وابنتـــي (الـــدهماءُ) كـــم نـــادت عليـــا وشـــرودي طـــال عقلـــي الألمعيـــا

صـــوتُ (عِـــز الـــدين) وافـــى مَســـمَعَيا وأنـــا أبكـــي ، ومَـــن يُصـــغي إليـــا؟

فـــارحمِ الأســـرة إن كنـــت حَفيـــا أم فـــؤادُ الحِـــب قـــد أمســـى خَلِيـــا؟

****

زارنـــا الأهلـــون ، جـــاؤوا للعَـــزا فشـــكرناهم ، وضـــاعفنا الجـــزا!

كـــم تأملنـــا اللقـــاءَ المـــوجزا! عنـــك مـــا قـــالوه أمســـى معجـــزا

كـــــل فـــــردٍ حُـــــبَ أهـــــلٍ أبـــــرزا ... رغـــم أن الـــبعض زوجـــي لمـــزا!

وكـــــذا بعـــــضٌ بـــــردٍ غمـــــزا ... هـــل هـــمُ أغنـــوْا عشـــيراً هَمَـــزا؟

****

عنـــدنا المـــالُ فهـــل هـــذا البـــدَلْ؟ ... نشـــتري مـــا نشـــتهي دون وجـــل!

هـــل بمـــال نشـــتري بعـــض الأمـــلْ؟ ... هـــل بمـــال نشـــتري أجـــدى الحِيَـــل؟

ليعـــود الحِـــبُ يحيـــا بالأهَـــل! ... بعـــد أن وافـــاهمُ قـــربُ الأجـــل!

لســـتُ أدري كيـــف أحيـــا؟ مـــا العمـــل؟ ... يـــا إلـــه النـــاس أدركْنـــا بحـــل!

****

قـــال (عـــز الـــدين) أينـــاهُ أبـــي؟ ... دونـــهُ العـــيشُ كمثـــل الغيهـــبَ!

صـــارحيني بـــالكلام الطيـــبِ ... واصـــدقيني ، والطفـــي يـــا أمُ بـــي!

هـــل سنقضـــي عُمرنـــا فـــي نصَـــب؟ ... كـــلُ طفـــل بـــين أم وأب!

وأنـــا والأخـــتُ فـــي وهـــم غبـــي ... أن يعـــود الأبُ يَقضـــي مَـــأربي!

****

أيهـــا الجيـــرانُ كونـــوا أهلنـــا ... واعـــذرونا فـــي بـــلاءٍ هالنـــا

واذكـــروا بـــالخير مَـــن كـــان لنـــا ... كـــل شـــيءٍ ، كـــان يَهـــدي بالنـــا

ويُســـلي بالهنـــا أحوالنـــا ... وهنـــا فـــي دار قـــومي عالنـــا

وغـــدتْ أموالـــه أموالنـــا ... وغـــدت أقوالـــه أقوالنـــا

****

يـــا حبيبـــي نَصْـــبَ عينـــيّ الغطـــاءْ ... وعلـــى المِشْـــجَب يُشـــجينا الـــرداءْ

وإزارُ العُمـــرة الشـــهبا كِســـاء ... وعلـــى الـــرف زجاجـــاتُ الـــدواء

وعلـــى المكتـــب مِســـباحٌ مُضـــاء ... وأمـــام البـــاب يُبكينـــا الحِـــذاء!

كـــــل آثـــــارك تســـــتجدي البكـــــاء ... مـــا كرهناهـــا لأنـــا فـــي ابـــتلاء!

****

نرقـــــبُ الأثـــــوابَ زانـــــت غرفتـــــكْ ... وبقايـــــا المســـــك تغـــــزو جُؤنتـــــكْ

وإلـــــى الشـــــباك تهفـــــو طلعتـــــك ... ولـــــدى البـــــاب نواســـــي غَيبتـــــك

وعلـــــى الكُرســـــيّ تبكـــــي غترتـــــك ... وطيـــــوفُ الشـــــوق فـــــي سِـــــجادتك

وعلـــــى السُـــــلّم ترنـــــو خطوتُـــــك ... ردك المَـــــولى تُســـــلي أســـــرتك

****

إن فـــــي (بيحـــــان) أطـــــلالاً قصـــــية ... وهنـــــا فـــــي (شـــــبْوَةٍ) خلـــــفَ الثنِيـــــة

عنـــــد أخـــــوال لنـــــا أهـــــل حَمِيـــــة ... كـــــم تـــــذاكرنا الخـــــلالَ الأريحيـــــة!

بُكـــــرة كـــــان التلاقـــــي أو عَشِـــــية ... لـــــم نكـــــن نـــــدري متـــــى تـــــأتي المنيـــــة!

ولنـــــا فـــــي الصـــــبح أذكـــــارٌ زكيـــــة ... وصـــــلاة الليـــــل بـــــالتقوى نقيـــــة

****

أيهـــــا الغائـــــبُ يرعـــــاك الإلـــــهْ ... إنْ تكـــــنْ مِـــــت دعونـــــا فـــــي الصـــــلاة

أن تـــــرى الأخـــــرى بـــــديلاً للحيـــــاة ... رحمـــــة المـــــولى ثـــــوابٌ للتقـــــاة

أو تكـــــنْ حيـــــاً ليرْجعْـــــك الإلـــــه ... وحـــــدهُ العـــــالمُ بالســـــر وراه

وحـــــده القـــــادر فلننشـــــدْ رضـــــاه! ... هـــــل لنـــــا فـــــي كربنـــــا ربٌ سِـــــواه؟!

****

أيهـــــا الغائـــــبُ بتنـــــا لا نـــــراكْ ... أنـــــا والطفـــــلان لا نبكـــــي ســـــواك

وعلـــــى جمـــــر الغضـــــى دون حِـــــراك ... نســـــهرُ الليـــــلَ يُناجينـــــا هـــــواك

يـــــا إلـــــهَ النـــــاس أســـــعدْ مَـــــن دعـــــاك ... لا تُخيّـــــبْ يـــــا إلهـــــي مَـــــن رجـــــاك

إن يكـــــنْ أدرك محبـــــوبي الهـــــلاك ... ربنـــــا ارحمْـــــهُ ، وألزمْنـــــا هـــــداك

****

أيهـــــا التائـــــهُ فـــــي الأرض الخـــــرابْ عُـــدْ إلينـــا مِـــن مَجاهيـــل الســـراب

لا تُطـــــلْ بُعـــــدك ، أضـــــنانا الغيـــــاب وطيـــــوفُ البُعـــــد تُـــــدْمي كـــــالحِراب

فـــــارحمِ الأســـــرة مِـــــن هـــــذا العـــــذاب لـــــم يُعوّضْـــــنا طعـــــامٌ أو شـــــراب

ربَنـــــــــا أذنْ لحبيبـــــــــي بالإيـــــــــاب رب ذلـــــلْ مـــــا يّقاســـــي مِـــــن صِـــــعاب

اعتذار

(كتب لي هذه الكليمات المرتجلة والد أحد طلابى في مدرسة (أم القرى) بأم القيوين: عبد الله عبد الحكيم المساعد ، من أهل اليمن. وكان قد صاغها على وريقة في دفتر ابنه ، وأتاني بها الطالب مشفوعة بالدعاء والثناء. وها أنذا أسطرها كما هي ، وأعقب عليها بما فتح الله علي.

(قـــال لـــى أنيســـي وجـــدت لـــي مثـــل فقلـــــــــت لـــــــــه صـــــــــفه

فقـــال إنـــه بطـــل إذا وعـــد أوفـــاء وإذا قـــال فعـــل فقلـــــت ذاك القـــــوى بـــــالحق مـــــاذا بعـــــد

فقـــال ابـــين مـــاذا اقـــول عـــن زرع فينـــا الأمـــل (أم القـــرى) تهـــزو لأنـــه فيهـــا نـــزل اوجـــز

إذا لـــــم ارآه يوفـــــا شـــــعر بالمـــــل فقلـــــــت تلـــــك صـــــفات الأمـــــين

فقـــال مطبـــق الســـنة بلبســـه والعمـــل ومـــا يمـــل فـــي نصـــحه كأنـــه غيـــث همـــل

فقلـــــت لـــــه مبـــــروك يـــــا بنـــــي ذاك البـــــــــــــدر اكتمـــــــــــــل)

أخي وعزيزي الأستاذ المربى الفاضل أحمد علي سليمان مهما حاولت انتقاء كلمات بليغة للتعبير عن مشاعري تظل عاجزة . وقد حاولت كتابة تلك الأبيات رغم أني لست شاعراً ولكنها تعبير صادق عن مشاعر أولادي الذين لا يمر يوم إلا وأنت حاضرٌ بيننا. أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يوفقك ويسدد خطاك. أخوك اليمني: عبد الحكيم المساعد).هـ. (ورحت أشكره شعراً. إنه لمن هدي النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه يقول لمن أحبه معلناً ذلك أحبك الذي أحببتني من أجله وكان الصدّيق ـ رضي الله عنه ـ يقول لمن مدحه : (اللهم أنت أعلم بي من نفسي ، وأنا أعلم بنفسي من الناس ، اللهم اجعلني خيراً مما يظنون ، واغفر لي ما لا يعلمون. ولا تؤاخذني بما يقولون.) وإن سليمان النبي – عليه السلام ـ لما وجد عرش الملكة بلقيس ملكة سبأ مستقراً عنده في القدي توجه إلى الله بالثناء والدعاء قائلاً: (هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ، ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ، ومن كفر فإن ربي غني كريم). ويطيب لي أن أدفع هنا شبهة عن المدح والإطراء. إن الذي عناه النبي – صلى الله عليه وسلم – بقوله: (إذا رأيتم المدّاحين فاحثوا في وجوههم التراب.) إنما هذ القول فيمن يكون المدح ديناً له وطبيعة وجبلة. وأرشدنا نبينا – صلى الله عليه وسلم – إن أردنا مدح زيد أو عمر أن نقول: (إني لأحسب فلاناً كذا وكذا ، والله حسيبه ، ولا أزكى على الله أحداً.) أقول: قال العُتبي نقلاً عن المستطرف في كل فن مستظرف لعلامة مصر الأبشيهي وإن كان على كتابه مآخذ جمة: (إنما عنى النبي – صلى الله عليه وسلم ـ بقوله: (احثو في وجوه المدَّاحين التراب) ، هو المدح الباطل والكذب. وأما مدح الرجل بما فيه فلا بأس به. وقد مدح العباس وحسان وكعب بن مالك وكعب بن زهير وعبد الله بن رواحة وسارية الديلي (سارية عمر) رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم – وما علمنا أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حثا التراب في وجه مادح منهم! وكذلك حسان بن ثابت الذي مدح الأنصار والمهاجرين ونساءهم وبعض أعيان الصحابة.

وكذلك قول سارية الديلى في مدح النبي - صلى الله عليه وسلم -: (فما حملت ناقة فوق ظهرها أبر وأوفي ذمة من محمد.) ومن ذلك قول حسان بن ثابت في مدح الرسول أيضاً:

وأحسن منك لم تر قط عيني وأجمل منك لم تلد النساءُ

خلقتَ مبرأ من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء

ومنه قول ابن رواحة في مدحه - عليه الصلاة والسلام -:

(لو لم تكن فيه آيات مبينة كانت بديهته تنبيك بالخبر) . إنني أكتفي بهذا وأرد شعراً على أبي الطالب عبد الله عبد الحكيم المساعد اليمني فأقول:)

كان هذا الوصفُ لي في الزمان الأولِ

كنتُ نجماً في الملا يا ظريفَ المِقول

يوم كان الصحب حو لي ، كنت مثل البلبل

كان كلٌّ حربتي في صدور العُذل

كان شعري زادهم كالنعيم الغيدل

لك شكري عاطراً من فؤاد مثكل

ذاق من خذل الصدي ق المستهين الأرذل

فاشتكى الأرحام والأ صحاب للرب العلي!

جاد لم يلق الوفا من عشير مبطل

فتغشاه الجوى ويح قلب مثقل!

عَز لفظ صُغته كالفرات السلسل

عندما طالعتُه بالعيون الهُمّل

بات في القلب ضيا كاحمرار الكَربل

رحل العزم ، وذا طيفه لم يرحل

بخل الكل وذا بالثنا لم يبخل

إنما (عبد الحكي م) اليوم بالقول الجلي

عطـــــــر الشـــــــعر بطِيـــــــ ـــــــــب وأريـــــــج مخضـــــــل

فـــــــإذا الـــــــديوان فـــــــو احَ الشـــــــذى قـــــــد لاح لـــــــي

فـــــــي عبـــــــاراتٍ رطيـــــــ ـــــــبٌ وصـــــــفها كالمنهـــــــل

خطهـــــــا بـــــــالنور والتـــــــ ـــــــرنيم بعـــــــد المِغـــــــزل

أن لـــــــــي عـــــــــذري إذا مـــــــا صـــــــغت فيهـــــــا مـــــــأملي

واعتـــــــــذاري شـــــــــاخصٌ فـــــــي الوجـــــــوم الأليـــــــل

(واليمـــــــــانيُّ) غـــــــــلا فـــــــي المـــــــديح المُجمـــــــل

عَـــــــز لحنـــــــاً وشـــــــذىً وتحـــــــدى (الموصـــــــلي)

يغفـــــــــر الله الـــــــــذي كـــــــان مـــــــن قلـــــــب خلـــــــي

جهـــــــل النـــــــاسُ فقـــــــا لـــــــوا مـــــــن أنـــــــاس كُمّـــــــل

رب واجعـــــــل همتـــــــي للصـــــــراط الأمثـــــــل

ظننـــــــي النـــــــاس قويـــــــ ـــــــاً صـــــــامداً كالأجبُـــــــل

رب فاجعـــــــل قـــــــولهم فـــــــيّ عـــــــف المحمـــــــل

لا تؤخـــــــذاني بمـــــــا طعنـــــــوا فـــــــي مقتـــــــل

أغداً ألقاك؟! (التغريدة الأولى اليمنية!) (خماسيات شعرية)

(معارضة لقصيدة أمير شعراء السودان الهادي آدم!)

(كانت هذه الزوجة اليمنية تعيش مع زوجها آمنة مطمئنة. وفجأة قالت له: إلى متى انشغالك عنا بالأسفار والتجارة؟ أنت هكذا تتركُ عليّ حِمل الأولاد وتربيتهم وتوجيههم! وصحيحٌ أنك تكفينا الأموال التي نحتاجها ويزيد ، ولكنني مللتُ الحياة بسبب انشغالك وأسفارك! فوعظها فلم يُجد الوعظ ، ونصحها ولم ينفع النصح ، فحاول الإصلاح وقلل من السفريات والرحلات! وأناب غيره ولكن دون جدوى! فقررتْ أن تخلع نفسها منه! وهناك في المحكمة وبعد نقاش حكيم جميل مع القاضي الشرعي المحنك المحترم الفقيه ، أشار عليها القاضي باقتراح يمهد للخلع الذي تطلبه! وهو أن تجرب البعد لفترة فإن استراحت جاءت لتنفيذ الخلع! فرضيت! وقبلت بالبيت وإيجار العقارات وأكرمها زوجها في هذا الاقتراح جداً! وبعد شهور أرسلت له رسالة عبر الهاتف من كلمتين وأجاب عليها بكلمتين! فما نص رسالتها؟ قلنا كلمتان هما: (أرجو الرجوع!) فماذا كان نص رسالته؟ أيضاً كلمتان هما: (ألقاكِ غدا!) ومن هنا تخيلتُ المرأة تسأل زوجها قائلة: (أغداً ألقاك؟!) وقلتُ في نفسي: أختار قصيدة أمير شعراء السودان الهادي آدم بك لأعارضه حكاية عن هذه المرأة! وأعرف قدري وحجمي وأحفظ للشاعر الكبير الهادي آدم مكانته بين شعراء العرب المعاصرين! أقول ذلك حتى لا يحاكمنا الأزوال قائلين كيف تعارض شاعرنا؟! وكأن المعارضة رجس من عمل الشيطان! يا جماعتنا المعارضة فن من فنون الشعر العربي معروفة من عهد امرؤ القيس إلى يومنا هذا وإلى يوم القيامة! ولي شرف المحاولة دائماً! ومن هنا كانت هذه التغريدة اليمانية الأولى: أغداً ألقاك؟! وصممتُها تخميساً شعرياً! وذلك في محاولةٍ منا لتصوير الفرحة والسعادة بالأسلوب اليماني! ذلك أننا اعتدنا على معايشة الأحزان اليمنية في أغلب ما كتبنا عن اليمن وأهله!)

أغـــــداً ألقـــــاك؟! يـــــا سعـــــــ ـــــــدَ فـــــــؤادي بالغـــــــدِ

طابـــــتِ اللقيـــــا! وطـــــاب الـــــ ـــــــملتقى العـــــذبُ النـــــدي

هـــــاج بـــــي شـــــوقي وحبـــــي! إيـــــهِ ، يـــــا دنيـــــا اشـــــهدي!

لامَنـــــي الماضـــــي علـــــى مـــــا بيننـــــا مِـــــن عُقَـــــد

حَلهـــــا لـــــولا عِنـــــادي كـــــان حقـــــاً فـــــي يـــــدي!

****

آهِ كـــــم أخشـــــى انفعـــــالي! يجعـــــلُ القربـــــى ســـــرابا

ويُحيـــــلُ الـــــود بُغضـــــاً فـــــي دُنـــــا مَـــــن يتغـــــابى

وأنـــــا أدركـــــتُ حجمـــــي وإلـــــيّ الرشْـــــدُ آبـــــا

وفـــــــــــؤادي ازدادَ وعيـــــــــــاً وإلـــــــــي الخيـــــــر أنابـــــــا

وكـــــذا عقلـــــي ارتقـــــى بـــــي إذ رأى الرُجْعـــــــى صـــــــوابا

****

أنـــــت يـــــا زوجـــــي وحبـــــي وحيـــــــــاتي وفتـــــــــوني

بـــــــك طابـــــــت ذكريـــــــاتي ومعاشـــــــي وسُـــــــنوني

أنـــــتَ يـــــا شـــــارحَ عِلمـــــي أنـــــتَ يـــــا بـــــاني شـــــؤوني

أنـــــت مـــــن علمـــــت نفســـــي كيـــــف أجتـــــاز مَنـــــوني

أنـــــت مـــــن حفظـــــت نصـــــاً بالمعـــــــــاني والمُتـــــــــون

****

كـــــــم أناديـــــــك بقلبـــــــي فاســـــــمع الآن النـــــــداءْ

مـــــا يئســـــتُ ، إي وربـــــي بـــــل ألِـــــحّ فـــــي الـــــدعاء

عُـــــدْ إلـــــى البيـــــت رجـــــاءً عـــــودة تُزجـــــي الهنـــــاء

وتنـــــاسَ الخلـــــعَ ، واذكـــــرْ نحـــــن لســـــنا غربـــــاء

نحـــــن زوجـــــان بنينـــــا أســـــرة تهجـــــو الشـــــقاء

****

أســـــرة لـــــولا التلاحـــــي لـــــم تُملهـــــا الغِيَـــــرُ

هـــــذه الـــــدنيا طوتْهـــــا فاحتواهـــــا الكـــــدر

حكّـــــم العقـــــلَ ، وفكّـــــرْ كـــــم تُفيـــــدُ الفِكَـــــر!

واعتبـــــرْ فيمـــــا دهانـــــا كـــــم تُفيـــــد العِبَـــــر!

أيهـــــا الـــــزوجُ كفانـــــا أيـــــن أيـــــن النظـــــر؟!

****

ارحـــــمَ الـــــزوجَ التـــــي تشـــــكو الضـــــنا جبـــــراً إليـــــكْ

وتحـــــــــدثْ أهلهـــــــا خـــــــو ... فـــــــاً وإشـــــــفاقاً عليـــــــك

لـــــم تُـــــردْ غيـــــرَك زوجـــــاً ... مـــــا لهـــــا حُـــــبٌ لـــــديك؟!

أذعنـــــــتْ ترجـــــو وصـــــالاً ... وهْـــــي ذي بـــــين يـــــديك

فتفكـــــــــرْ ، وتأمـــــــــلْ ... يـــــا أخـــــي فـــــي حالتيـــــك

********** **********

وغـــــــداً تبتشـــــــرُ الـــــــدا ... رُ بنـــــــا ، فـــــــالعَود أحلـــــــى

ثـــــم ينـــــأى الضـــــنكُ عنـــــا ... ونـــــرى للضـــــيق حـــــلا

وغـــــــــداً نســـــــــعد أولا ... داً وعيشـــــــــاً ومَحـــــــــلا

وغـــــــداً نـــــــزرعُ ورداً ... ثـــــم ريحانـــــاً وفـــــلا

وغـــــــداً نرشـــــد جـــــيلاً ... لا يـــــرى فـــــي العـــــيش جهـــــلا

ارجعْ إليا! (التغريدة الثانية اليمنية!)

(معارضة لقصيدة نزار قباني: ارجع إليا!)

(أصيب ذلك الزوج اليماني في حادثٍ كانت معه فيه زوجته وأولاده! وأصيبوا جميعاً بإصابات وكدمات وجروح أمكن علاجها ولله الحمد! أما هو فكانت إصابته بالغة ، حيث بقيَ تحت العلاج عدة سنوات فاقداً للوعي تماماً! وفي العام السابع وعبر ساعات الليل ، دخل الطبيب المناوب ليجد مريضنا فاقد الوعي يسأله وقد عادت له الذاكرة: أين أنا؟ فلم يرد عليه ، بل استوثقَ من رجوع الذاكرة والتماثل للشفاء ، وفرح طاقمُ المستشفى من رئيس القسم حتى الحارس ، وتبادلوا التهاني والتبريكات! بينما اتصل الطبيب المناوب بزوجته ، وكانت تتوقع من خلال شاشة الهاتف أنه النبأ المتوقع من المستشفى من سنين بوفاة زوجها نظراً لتوقف الأجهزة وتوقف القلب معها وانعدام التنفس ، وذلك لتبدأ في إجراءات الغسل والتكفين والصلاة والدفن! ولكن الطبيب فاجأها بقوله: لقد عادت الذاكرة لفلان وأصبح يُميز كل شيء حوله وما به بأس! ولم يزد الطبيب على ذلك! ففرحت فرحاً شديداً أعجزها تماماً عن الكلام وشكر الطبيب على اتصاله ومجاملته الرقيقة! وكل الذي تذكره هو قولها في حالةٍ من البكاء المختلط بالضحك: الحمد لله! وسقط الهاتف من يدها ، وبدأت تنظر إلى الأولاد وهم نائمون ، وتخيلت فرحتهم وفرحة الدار بكامل ما فيها من جدران ونوافذٍ وصالة وحجراتٍ ومتاع وأثاثٍ وأبواب! وهنا حاولتُ وصفَ شعور هذه المرأة اليمنية شعراً ، فاخترتُ قصيدة نزار قباني: (ارجع إليا!) ورأيتُها مناسبة للموقف ، فعارضتُها حكاية على لسان اليمنية الزوجة المحترمة الوقورة ، وليست العاشقة ولا فتاة الليل ولا بائعة الهوى التي ربّت جدائل شعرها وشالات الحرير والعطور والمساحيق لعشيقها ، معاذ الله! فتخيلتُها في شعورها وإحساسها اليماني الرقيق اللطيف تقول لزوجها: ارجع إلي يا رجُلي ، أنا وأولادي مشتاقون إليك!)

متى ستُدرك كم فرحتُ يا رَجُلي ... فرْحاً تتيه به الدنيا ومن فيها

يكاد يذهبُ بي الحُبورُ مذهبه ... والنفسُ تختالُ في ساح الرضا تِيها

أنا حمدتُ إلهَ الناس مُوقنة ... نفسي برحمة ربي اليوم تُشجيها

وأسعَدتْ دارنا أحلى مُكالمةٍ ... وذِكرُ رب الورى أضحى يُحليها

ولو رأيت زواياها وصالتها ... وللسرور صَدىً يغشى مَغانيها

وللنوافذ تغريدٌ يُشوّقنا ... وللستائر ترجيعٌ يُسليها

وللحوائط ألوانٌ تُزخرفها ... برغم أن لم تكنْ أصباغَ تطليها

ولو ترى حجرات الدار باسمة ... مِن بعد أن كادت الأحزان تطويها

حتى المزاليج صدقْ ما بها صدأ ... مِن بعد أن كانت الأصداء تُرديها

وللســـــــقوف أضـــــــاحيكُ تُســـــــامرنا ... فتلـــــك يُضـــــحكُها رجـــــوعُ بانيهـــــا

ولـــــو تـــــرى شُـــــرُفات الـــــدار ســـــامرة ... تســـــتقبلُ العائـــــدَ الـــــذي يُجافيهـــــا

ولـــــو رأيـــــت علـــــى الأبـــــواب زركشـــــة ... حتـــــى وإن أوصـــــدت علـــــى أهاليهـــــا

للنـــــوم أخلـــــدَ أولادي بـــــلا بُشُـــــر ... ولا أنـــــوّه مـــــا أقـــــول تنويهـــــا

ولـــيس مِـــن عـــادتي فـــي الليـــل أوقظهـــم ... لكـــــنْ لفجْـــــرهمُ كـــــلٌ يُصَـــــليها

وكـــــم وددتُ بـــــأن يَصـــــحوا أبشـــــرهم! ... هديـــــة هـــــذه البشـــــرى ســـــأهديها

وكـــــم وددتُ كـــــذا تبشـــــير عـــــائلتي! ... فســـــوف تســـــعد قاصـــــيها ودانيهـــــا

يـــا حُـــب قلبـــي أنـــا شـــكوتُ مُعضـــلتي ... وضـــيقَ نفســـي إلـــى الـــرحمن باريهـــا

أعوامُنـــــا الســـــبعُ ذي كأنهـــــا حِقـــــبٌ ... فيهـــا المصـــائبُ تتـــرى لســـتُ أحصـــيها

زرنـــــاك فيهـــــا زيـــــاراتٍ مُقطعـــــة ... عافـــاك ربـــك مِـــن أقســـى بلاويهـــا

وقـــد فقـــدنا الـــذي نظـــن مـــن أمـــل ... فـــي أن تعـــود لـــك الـــذكرى تُناغيهـــا

لكنـــــه أمـــــلٌ فـــــي الله دام لنـــــا ... والـــــنفس إن يئســـــتْ خابـــــت أمانيهـــــا

وعنـــك نســـأل ، والجـــوابُ يُحرجُنـــا ... والـــــذكرياتُ يُؤذينـــــا تواليهـــــا

وللأطبـــــاء تصـــــبيرٌ يُهـــــدئنا ... والـــنفسُ تنشـــدُ مَـــن عطفـــاً يُهـــدّيها

وبـــالقلوب جـــوىً ، وبـــالنفوس أســـىً ... أمـــا العيـــونُ فقـــد ســـالت مآقيهـــا

ولـــم نمـــلّ دعـــاءَ الله صُـــبحَ مَســـا ... إن المهـــيمن بـــاري الـــنفس شـــافيها

ارجـــعْ إلـــيّ أنـــا بالشـــوق والهـــة ... والـــنفسُ هاجـــت لِمـــا تلقـــى دواعيهـــا

داري أعِـــدّ لمـــن؟ شـــوقي أســـوقُ لمـــن؟ ... وقصـــتي للـــورى مَـــن ذا ســـيرويها؟

حبـــي أكِـــن لمـــن؟ لمـــن غرامـــي لمـــن؟ ... عِرضـــي وطفلـــي وداري مـــن ســـيحميها؟

عطفـــي وجـــودي لمـــن؟ عشـــقي وودي لمـــن؟ ... ومـــن ســـيكتم أســـراراً أخبيهـــا؟

هـــذي العبـــاءات فـــي بيتـــي مُتلتلـــة ... مَـــن ذا عهـــدتُ بـــلا مَـــنّ ســـيكويها؟

ومـــا لـــديّ - علـــى الرفـــوف - مـــن حُقـــن ... مـــن ذا لمـــن مرضـــوا فـــي البيـــت يعطيهـــا؟

ومـــا لـــدي مـــن الأمـــوال مودعـــة ... مـــن ذا علـــى مـــنهج التقـــوى يُنميهـــا؟

ومـــا لـــديّ مـــن الأغنـــام قـــد عـــدمتْ ... مَرعـــى وراعيَهـــا ، فمَـــن يُربّيهـــا؟

ارجـــعْ إلـــيّ أنـــا ذقـــتُ العنـــا زمنـــاً ... والـــنفسُ قـــد رخصـــتْ ، فمـــن ســـيُغليها؟

والعائـــداتُ دَهـــتْ روحـــي ، فـــذبتُ جـــوىً ... والـــروحُ إن وهنـــتْ ، فمَـــن يُقويهـــا؟

ارجـــعْ فعيشـــي بـــلا وجـــودكم عـــدمٌ ... وأنـــت ســـيد داري ، بـــل وراعيهـــا

ارجـــعْ لكـــي تجـــد الأولاد فـــي شـــغفٍ ... هـــذي المحبـــة مَـــن بـــالروح يفـــديها؟

ارجـــعْ فأنـــت أغاريـــدي وكـــل غـــدي ... والعـــيشُ دونـــك آلامٌ أعانيهـــا

ارجـــعْ كمـــا أنـــت نـــوراً فـــي دياجرنـــا ... يـــا قصـــة عذبـــة أنـــا ســـأحكيها

ارجـــع كمـــا أنـــت شـــعراً نســـتلذ بـــه ... أنـــت القصـــيدة شـــاقتنا معانيهـــا

ارجـــعْ إلينـــا جميعـــاً تـــاج أرؤســـنا ... فمـــا معيشـــتنا إن لـــم تكـــن فيهـــا؟

فهرست القصائد & مسرد موسيقي – (اليمن في شعر أحمد علي سليمان)

مسلسل	عنوان القصيدة	البحر	القافية	الصفحة
1	الجمال اليماني	الكامل	وسباني	2
2	بلقيس (ملكة سبأ)	الكامل	الملموسا	4
3	(غادة اليمن) (معارضة لحافظ إبراهيم)	الخفيف	ومرامي	7
4	يا جـارة الـوادي اليمنية! 1 (معارضة لشوقي)	الكامل	من رؤياكِ	21
5	يا جـارة الـوادي اليمنية! 2 (معارضة لشوقي)	الكامل	لِنداكِ	23
6	رباعيـات الخيـام اليمنية! (معارضة لعمر الخيام)	الخفيف	قافية منوعة	27
7	أم إبراهيم	المتقارب	الأفئدة	29
8	السمهري اليماني في نحر الأغاني (للأصفهاني)	الوافر	الامتداحِ	31
9	الأطـلالُ اليمنيـة! 1 (معارضة لأطلال إبراهيم ناجي)	الرمل	قافية منوعة	38
10	الأطلالُ اليمنية! 2 (معارضة لأطلال إبراهيم ناجي)	الرمل	قافية منوعة	40
11	اعتذار (الطالب عبد الله عبد الحكيم المساعد)	مجزوء الرمل	الأولِ	45
12	أغداً ألقاك؟! (التغريدة الأولى!) (معارضة للهادي آدم)	مجزوء الرمل	قافية منوعة	48
13	ارجعْ إليا! (التغريدة الثانية!) (معارضة لنزار قباني)	البسيط	ومن فيها	51

تم بحمد الله وتوفيقه وعنايته ورعايته إتمام (اليمن في شعر أحمد علي سليمان)

نبذة عن الشاعر

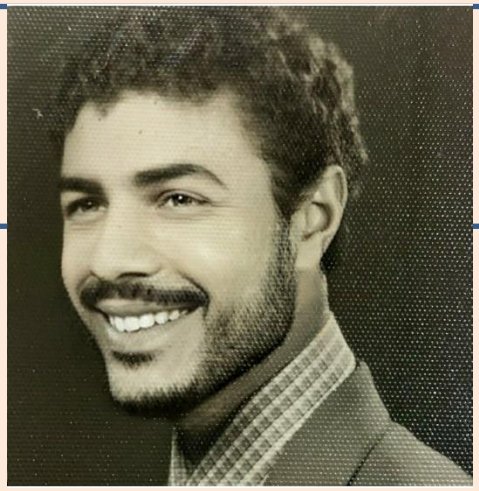

(الشاعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم ، ولد في جمهورية مصر العربية ـ محافظة بورسعيد ـ تقاطع شارعي روس وأسوان ، في يوم 15 / 10 / 1963م. تخرّج في كلية الآداب – قسم اللغة الإنجليزية ـ جامعة المنصورة ـ مايو عام 1985م. والشاعر بدوي صَعيديٌ قح أباً وجداً وأعماماً من بيت خليفة ـ الكولة ـ مركز أخميم ـ محافظة سوهاج. يدعو في أدبه إلى القيم والأخلاق! معلم لغة إنجليزية ـ لم يُقدمه للناس أحد! وإنما قدمه أدبه وشعره ونثره ونقده بتوفيق الله – سبحانه وتعالى ـ!

ويمكننا إجمال الكتب والدواوين في هذه القائمة:

أولاً: دواوين الشعر

1 – نهاية الطريق: (ديوان شعر).
2 – عزيز النفس: (ديوان شعر).
3 ـ سويعات الغروب: (ديوان شعر).
4 – القوقعة الدامية: (ديوان شعر).
5 ـ ترنيمة على جدار الحب: (ديوان شعر).
6 – الأمل الفواح: (ديوان شعر).
7 – من وحي الذكريات (1): (ديوان شعر).
8 – الصعايدة وصلوا: (ديوان شعر).
9 – ذل الجمال: (ديوان شعر).
10 – ماسحة الأحذية: (ديوان شعر).
11 – دموع التصبر: (ديوان شعر).
12 – عتاب وشكوى: (ديوان شعر).
13 – فأعِضُّوه ولا تكنوا: (ديوان شعر).
14 – الشعر مسبحتي وتغريدتي: (ديوان شعر).
15 – غادة اليمن: (ديوان شعر).
16 – عزة الخير: (ديوان شعر).
17 – منار الخير: (ديوان شعر).
18 – غربة وحَربة وكُربة: (ديوان شعر).
19 – الطبيبتان: (ديوان شعر).
20 – عجبتُ من قدرة الله تعالى: (ديوان شعر).
21 – أعلام الأرض المقدسة: (ديوان شعر).
22 – كالقابض على الجمر: (ديوان شعر).
23 – من وحي الذكريات (2): (ديوان شعر).
24 – خانك الغيث: (ديوان شعر).
25 – الشعر رحمٌ بين أهله: (ديوان شعر).

ثانياً: الكتب الأدبية

1 ـ قراءة أسلوبية في شعر الصحابي الجليل المخضرم: حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله تعالى عنه).
2 – قراءة أسلوبية في شعر أحد أغربة الجاهلية: عنترة بن شداد العبسي.
3 ـ السيرة والمسيرة (دراسة نقدية لحياة التابعية الأميرة: زبيدة بنت جعفر بن المنصور) (رحمها الله).
4 ـ ترجمة الشاعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم.
5 – ثلاثمائة سؤال وجواب في سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم ـ!
6 – إن من الشعر حكمة! (مجموعة من الأبيات الشعرية لآخرين تأثرتُ بها في حياتي العملية)

ثالثاً: قصائد ذات شأن

1 – الشاعر ليس نبياً ليكون شعره وحياً!
2 – القاتل البطيء (التدخين)
3 – بين شوقي وحافظ!
4 – ثاني اثنين إذ هما في الغار
5 – عُمَير بن وهب الجمحي – رضي الله عنه -.
6 – لو كان له رجال! (سيرة الحاجب المنصور)
7 – من أجل زوجي!
8 – هشام الشريف (القاضي المصري الرحيم)
9 – فرانك كابريو (القاضي الأمريكي الرحيم)
10 – يا ليل الصب متى غده! (معارضة للقيرواني)
11 - يزيد بن معاوية (ما له وما عليه)
12 – رباعيات الخيام اليمنية (معارضة لعمر الخيام)
13 – ابتسم! (معارضة لإيلياء أبو ماضي)
14 – إبراهيم مصطفى صديقاً وصهراً
15 – أبو غياث المكي – رحمه الله –
16 – أتيناكم! أتيناكم!
17 – أحمد الجدع مؤرخاً وشاعراً ونحوياً وناقداً
18 – أستاذي قال لي! (عريف الكُتاب – رحمه الله -)
19 – قراءة في أوراق الماضي (القصيدة الوحيدة من شعر التفعيلة)
20 – أسماء الله الحسنى
21 – الآن طاب الموت (السلطان سليمان القانوني)
22 – التلون أخو النفاق من الرضاعة
23 – موقع (الديوان) منتجع الشعراء
24 – (الزاهية) تحدثنا عن نفسها
25 – أبجديات شعرية
26 – الشعر رحِمٌ بين أهله
27 – الله يرحمُ مُزنة
28 – رسالة شعرية إلى أم يوسف
29 – امتَهنوا فما امتُهنوا! (علماء السلف رحمهمُ الله)
30 – تراني عندما أرى لحيتك!
31 – لا فضّ فوك يا دكتور بدر العتيبي!
32 – بُردة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه –
33 – بردة عائشة بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما –
34 – بردة عثمان بن عفان – رضي الله عنه –
35 – بردة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –

36 – بردة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –
37 – بردة فاطمة بنت محمد – رضي الله عنها –
38 - بكائية إسماعيل علي سليم (فقيد التربية والتعليم)
39 – نعم الميّت ، ونعمت المِيتة! (رثاء فقيد الأزهر الشريف)
40 – تحية رقيقة إليك يا غدير!
41 – تحية أهل الشعر في جروب (أهل الشعر)
42 – تغير الحال أم الخال؟!
43 – تلميذي البار شكراً!
44 – تيس يرث نعجة! (جيء به محللاً فورثها)
45 – ثلاثة أقمار وأنت رابعتهن! (رؤيا عائشة)
46 – جاز المعلم وفه التبجيلا! (معارضة لشوقي)
47 – حادي القلوب (ظفر النتيفات)
48 – حبيبتي أقبلتْ! (معارضة لجاءت معذبتي لابن الخطيب)
49 – حرامية الشعر!
50 – حنين القلب (رثاء الشيخ عبد الباسط عبد الصمد)
51 – حنين بقلبي (معارضة للعشماوي)
52 – خانك الغيث (معارضة للسان الدين بن الخطيب)
53 – رثاء الدكتور الشربيني أبو طالب (معارضة لشوقي)
54 – رثاء الحاجة فاطمة (أم زكريا مجاهد)
55 – رسالة إلى دائنة!
56 – رضيعة الحاوية (رماها أبوها رضيعة فنفعته في كبره)
57 – رفقاً بنفسكِ يا صاحبة الدموع (عائشة – رضي الله عنها -)
58 – رفيدة بنت سعد الأسلمية – رضي الله عنها –
59 – سلطان المجنوني (رائد القصة الهادفة)
60 – سمية بنت خياط – رضي الله عنها –
61 – سنسافر أنا والكتب (عبد الرشيد صوفي)
62 – ضحية تعتب على قاتلها (بعد استشراء ظاهرة قتل البنات)
63 – طبت حياً وميتاً يا أبتاه!
64 – طبت حياً وميتاً يا رسول الله!
65 – طبيب الغلابة (الدكتور محمد المشالي – رحمه الله -)
66 – ظلم الشقيقتين (كفلهما صغيرتين وخذلتاه في الكبر)
67 – عاشقٌ عزيز النفس (معارضة لقصيدة نزار قباني: يا من هواه)
68 – موقع (عالم الأدب) مأوى الشعراء
69 – عجبتُ للنذل
70 – عجبت من قدرة الله تعالى! (معارضة لقصيدة: عجبتُ لا تنتهي)

71 – غادة اليمن (معارضة لغادة اليابان لحافظ)
72 – وربما حار الدليل!
73 – يا جارة الوادي اليمنية (1 & 2) (معارضة لشوقي)
74 – لصوص القريض
75 – لقاؤنا في المحكمة
76 - لوعة الرحيل
77 - مسألة كرامة (تعريب تبيني صدق لحامد زيد)
78 – كفى تبرجاً وقبحاً (معارضة لقصيدة: أفوق الركبتين للخوري)
79 – مصابيح الدجى (علماء السلف – رحمهمُ الله -)
80 – مكتبة نور مأوى الأدباء والعلماء والشعراء
81 – منار الخير (هدية لجمعية حماية اللغة العربية)
82 – ميلاد أمة بميلاد نبيها (معارضة لقصيدة شوقي: ولد الهدى)
83 – هذا بعض ما أعيش! (معارضة لقصيدة الأميري: أين الضجيج؟)
84 – الأطلال اليمنية (1 & 2) (معارضة لقصيدة الأطلال لإبراهيم ناجي)

رابعاً: المجموعات الشعرية

1 – الغربة سلبيات وإيجابيات
2 – إلى هؤلاء أتكلم!
3 - آمال وأحوال
4 – أمتي الغائبة الحاضرة
5 – أنات محموم وآهات مكلوم
6 – أوبريت هيا إلى العمل (أوبريت غنائي للأطفال)
7 – تحية شعرية والرد عليها
8 – رمضان شهر الخير والبركة
9 – عندما لا نجد إلا الصمت
10 – يا أماه ويا أختاه كفا الدمع!
11 – بيني وبينك!
12 – تجاذبات مع الشعر والشعراء
13 – دموع الرثاء وبكاء الحُداء (1 & 2)
14 – رجالٌ لعب بهمُ الشيطان
15 – رسائل سليمانية شعرية
16 – شخصيات في حياتي! (1 & 2)
17 – شرخ في جدار الحضارة
18 – شريكة العمر هذي تحاياك! (أم عبد الله)
19 – ضدان لا يجتمعان: الشهامة والنذالة (1 & 2)
20 – عندما يُثمر العِتاب
21 – فمثله كمثل الكلب!

22 – قصائد لها قصص مؤثرة (1 : 10)
23 – كل شعر صديق شاعره
24 – مساجلات سليمانية عشماوية
25 – مراودة ومعاندة (بين نذل وزوجة أخيه المسافر)
26 – الأميرة زبيدة بنت جعفر بن المنصور – رحمها الله –
27 – الزاهية تحدثنا عن نفسها (مسرحية شعرية من عشرة فصول)
28 – الشهادة خيرٌ من النفوق!
29 – الصبر تِرياق العلل والداءات
30 – الصعيد مهد المجد والسعد
31 – الضاد بين عدو وصديق
32 – العيد السعيد جائزة الله تعالى
33 – الغربة دُربة على الطريق
34 – الغيرة غير القاتلة
35 - القصيدة ابنتي
36 – اللغة العربية وصراع اللغات
37 – اللقيط برئٌ لا ذنب له!
38 – المال والجمال والمآل
39 – المشاكل الزوجية توابل الحياة (1 & 2)
40 – المعلم صانع الأجيال
41 – الوحدة بر الأمان (مسرحية من فصل واحد)
42 – اليُتْم غنمٌ لا غرم
43 – أمومة وأمومة
44 – أهازيج بين الشعر والشاعر
45 – أهكذا تكون الصداقة يا قوم؟!
46 – أهكذا يُعامَل الشقيقُ يا هؤلاء؟!
47 – بين الفتنة والبطنة!
48 – بين هندٍ وزيد!
49 – جيران وجيران!
50 – رب ارحمهما كما ربياني صغيرا! (شاعر يرثي أبويه)
51 – عزة الخير (أم عبد الله)
52 – فداك أبي وأمي ونفسي يا رسول الله!
53 - قصائدي القصيرة المشوقة (1 & 2)
54 – مدائح إلهية شعرية

خامساً: الكتب الإنجليزية

1. Proofreading Drills (1-12)

2. Reading Drills (1-50)

3. Reading Quizzes (1-111)

4 – Airborn (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

5 - Allied with Green (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

6 - Conversation Skills

7 - Correction Exercise (1-100)

8 - Frederick Douglass (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

9 - Grammar Tasks (1-77)

10 - Harriet Tubman (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

11. Kensuke' s Kingdom (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

12. Punctuation Tasks (1-56)

13. Reorder Quizzes (1-34)

14. Two Legs or One (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

15. Writing Practices (1-76)

16. Eleanor Roosevelt (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

17. Roughing It (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

18. Raymond's Run – Toni Bambara

19. Clean Sweep (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

20. The Treasures of Lemon Brown (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

21. O' Captain! My Captain! (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

22. The Ransom of Red Chief (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

In addition to hundreds of social essays to enrich the students backgrounds in English and make them love English! & 77 Translation Passages!